جامعة عمار ثليجي الاغواط
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

كليوباترا السابعة ونهاية حكم البطالمة في مصر "51-30 ق.م"

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص الحضارات القديمة

إعداد الطلبة
. فريدة تونسي
. محمد سائحي

إشـــراف الأستاذة :
. ربيعـــة سويقات

السنة الجامعية :2016/2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون))

صدق الله العلي العظيم .

شكر وتقدير

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

يحتم عليّ واجب العرفان بالجميل أنأتقدم بوافر الشكر والامتنانإلى أستاذتي المشرفة"سويقات ربيعة"لما أبدتهمن متابعة علمية مخلصة لخطوات البحث, وما قدمته من ملاحظات وآراء سديدة, فضلاً عما بذلته من جهد في توجيهي وإرشادي نحو طريق البحث العلمي الصحيح, فاسأل الله عز وجل أن يوفقها لما يحبه ويرضاه.

كما أودّ أن أعرب عن خالص تقديري وعظيم امتناني إلى أفراد أسرتي جميعاً الذين كان لهم الفضل الكبير في تقديم يد العون والمساعدة طيلة مدة الدراسة. وختاماً أود أن أشكر كل من أغنى الدراسة سواءً بكلمة أسداها، أو مشورة أبداها, والله الموفق لكل صلاح وسداد واستقامة و خير.

الإهداء

بأهازيج القلوب أهدي هذا العمل المتواضع إلى والديَ وقد اكتمل بفضل الله تعالى وبفضل جهود الأستاذة الكريمة سويقات ربيعة التي نسأل الله تعالى أن يمدها بوافر الصحة والهناء وان ينزل عليها سحائب رحمته ..

كما لا يفوتني أيضا أن أتقدم إلى كل الأصدقاء والأحبة في قسم التاريخ ... بتحياتيَ الخالصة

والى :

-والدي الرجل البسيط المكافح الذي زرع في خلايا روحي جميل الصدق وفضائل العلم والمعرفة.

-أمي التي تحملت كثيرا في سبيل ان توفر لي الطاقة لكي اصبح ما انا عليه الآن.

-إخوتي الحاج يحي و امال وعائشة وزينب وزكرياء ورضوان .

-السيد رئيس الجامعة الدكتور جمال بن برطال والأستاذ الدكتور قوال محمد السايح .

-كل اساتذة ومؤطري وعمال جامعة عمار ثليجي بالاغواط .

-الى ذوي الفضل ممن علمني كيف أتهجى الحروف وانسج منها طيب الكلام في مراحل تعليمي المختلفة في ابتدائية قسمية الدولة ومتوسطة محمد مريقي وثانوية عمر إدريس وقسم التاريخ بجامعة الاغواط.

محمد سائحي

الإهـــداء

الحمد لله عزو جل الذي مهما حمدناه فلن نوفيه حقه والذي وفقني إلى إتمام هذا البحث فهو مولانا وخالقنا والي نعمتنا في هذه الحياة

أهدي عصارة هذا العمل

الى ثمرة جهدي المتواضع إلى من كانا مصدر فخري واعتزازي دائما وأنارا طريق العمل والمعرفة وجاهدا من أجل وصولي لما أنا فيه الآن إلى والدي الكريمين

" أمي عائشة وأبي الأخضر"

أطال الله عمرهما وأمدهما بالصحة والعافية ووفقني إلى برهما فيما بقى من العمر وجزاهم عني خير الجزاء

وإلى إخوتي" صلاح الدين و عبد القادر ونور ولبنى" وأصدقائي

وأهدي ثمرة هذا العمل إلى "أحمد" الذي ساعدني وساندني بكل ما في الكلمة من معنى "شكرا"

وإلى صديقتاي العزيزتين "آسيا و أمال"

و إلى كل أفراد العائلة الذين ساعدوني من قريب و بعيد وإلى أفراد جامعة الجلفة وجامعة الجزائر

و إلى كل الأساتذة الكرام و جامعة عمار الثليجي

وإلى كل من اتسعه قلبي ولم تسعه ورقتي.

فريدة

مقدمة

الفصل الأول :الحياة السياسية و الإدارية لمصر في عهد البطالمة.

المبحث الأول :قيام دولة البطالمة

المطلب الأول :أصل البطالمة

المطلب الثاني :ظروف دخولهم لمصر

المبحث الثاني :نظام الحكم والإدارة لمصر في العصر البطلمي

المطلب الأول :الجهاز الحكومي و الإداري البطلمي

المطلب الثاني :أهم حكام البطالمة

الفصل الثاني :مكانة ودور المرأة في المجتمع المصري في عصر البطالمة

المبحث الأول :المرأة في المجتمع المصري القديم

المطلب الأول :المرأة الكاهنة

المطلب الثاني :المرأة العاملة

المطلب الثالث :المرأة الحاكمة

المطلب الرابع :دور المرأة في المجتمع المصري القديم

المطلب الخامس :التشريعات المصرية حول المرأة

المبحث الثاني :شخصية كليوباترا

المطلب الأول :مولدها

المطلب الثاني :صفاتها

الفصل الثالث :الظروف السياسية لمصر في فترة حكم كليوباترا السابعة

المبحث الأول :الأوضاع السياسية لحكم كليوباترا السابعة

المطلب الأول :توليها الحكم

المطلب الثاني :علاقتها مع يوليوس قيصر

المطلب الثالث :هروبها إلى روما

المبحث الثاني :كليوباترا و ماركوس انطونيوس

المطلب الأول :زواجها بأنطونيوس

المطلب الثاني :كليوباترا و انطونيوس في مواجهة اوكتافيوس

المبحث الثالث : نهاية حكم البطالمة

المطلب الأول :معركة اكتيوم

المطلب الثاني :انتحار كليوباترا

خاتمة

الملاحق

البيبليوغرافيا

مقدمة

جمعت الحياة في مصر القديمة أفراد الأمة جميعهم من رجال ونساء في وحدة مترابطة تسودها النظرة التقدمية إلى النساء وتوجهها العلاقة بين الرجل والمرأة القائمة على مبادئ إنسانية خالصة ، يتوجها الغيمان الصادق برسالة المرأة في الأسرة و دورها الهام في المجتمع و لقد لعبت المرأة المصرية القديمة بجانب دورها الرائد في الأسرة و المجتمع دورا هاما في الحياة السياسية ونظام الحكم .

سجل التاريخ المصري كيف إرتفعت المرأة المصرية القديمة إلى مصاف الملوك والملكات و تدل جميع الشواهد التاريخية على أن وراثة عرش مصر و انتقال الملكية من ملك مات إلى ملك جديد ، كانت المرأة تلعب دورا أساسيا يقوم على ثبوت الحق الشرعي في وراثة العرش .

لقد سجل تاريخ العالم القديم دورا لملكات تميزن بالشجاعة الفائقة وكان من بينهم كانت الملكة "كليوباترا السابعة" التي هي موضوع البحث بحيث أنها هي الملكة الأكثر شهرة بين ملكات وملوك البطالمة و العالم بسبب ما أحاط بسيرتها التاريخية و مسيرتها السياسية من غموض و لدورها المهم في توجيه العلاقات السياسية للعالم القديم في فترة حكم البطالمة لمصر.

حيث شدت إليها اهتمام المؤرخين و الأدباء و الفنانين و إرتكزت أغلب المعالجات المسرحية على كتابات المؤرخ الإغريقي الشهير"بلوتارخوس" كتب عن كليوباترا قائلا :" هي أفتن إمرأة بين الملكات جميعا في الشرق و الغرب وقد كان هذا أدعى لأن تجتذب حب اثنين من أشهر رجال العالم العظماء وهما "يوليوس قيصر" و"مارك أنطونيوس" .

كتب عنها من المسرحيين فقط كتابا فرنسيين و انجليز و مصريين نصوصا هي "كليوباترا" للكاتب الفرنسي "ايتين جوديل" سنة 1552م ، وكتب الشاعر والكاتب المسرحي الإنجليزي " ويليام شكسبير" نصان مسرحيان من وحي حكاية " كليوباترا" و هذان النصان

هما " يوليوس قيصر" و "انطونيونس وكليوباترا" و كتب المسرحي الفرنسي " جان ميريد" مسرحية " مارك انطوان" و " كليوباترا" سنة 1635م و كتب أمير الشعراء أحمد شوقي مسرحية عن موت كليوباترا بعنوان " مصرع كليوباترا" سنة 1929م .

يعد عهدها بمثابة صحوة الموت لدولة البطالمة حيث سقطت عام 30 ق.م و أصبحت مصر دولة رومانية بعد ذلك و لمعرفة شخصية كليوباترا لابد من طرح الإشكالية التالية :

- كيف هي السياسة التي انتهجتها كليوباترا ؟ وما هي الظروف السياسية التي احيطت بمصر في فترة حكم كليوباترا ؟ وكيف واجهت الملكة هذه الظروف؟

ولمعرفة تفاصيل الظروف ينبغي أن نطرح عدة تساؤلات لإماطة اللثام عن بعض الحقائق التاريخية الغامضة وهذه التساؤلات كالتالي:

- من هم البطالمة ؟ وما عوامل دخولهم مصر؟
- ما هي الظروف السياسية التي أحاطت بمصر في العصر البطلمي؟
- من هي كليوباترا السابعة ؟ وكيف كانت فترة حكمها ؟
- وما هو سبب انهيار دولة البطالمة في مصر ؟

وللإجابة عن هي الأسئلة اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع اهمها:

- القرآن الكريم .

أما بالنسبة للمراجع فقد استعنا بمجموعة من الكتب المختصة في تاريخ مصر في عصر البطالمة و سيرة كليوباترا السابعة أهمها كتابات : ابراهيم نصحي"تاريخ مصر في عصر البطالمة" ، محمد بيومي مهران"الحضارة المصرية القديمة" ، عبد العزيز صالح

"الأسرة المصرية في عصورها القديمة" ، مختار السويفي"أم الحضارات ج1،ج2" ، زكي علي"كليوباترا"(سيرتها وحكم التاريخ عليها) ، ونفرد هولمز"كانت ملكة على مصر"، سمير اديب"تاريخ وحضارة مصر القديمة" ، لطفي عبد الوهاب يحي"دراسات في تاريخ مصر في العصر الهيلينيستي" .

الدوريات : اعتمدنا على دورية ، محمود محمد كحيلة :كليوباترا البطلمية في الثقافة العالمية .

ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع المتمثل في دراسة كليوباترا السابعة و نهاية حكم البطالمة في مصر إلى عوامل رئيسية :

- نظرا لتاريخ الحضارة المصرية الشيق و لما لاقته شخصية كليوباترا السابعة من اهتمام الكتاب ومن مكانة مرموقة في تاريخ مصر القديم فقد جذبت اهتمامنا بدراسة هذا الموضوع.
- بحكم أن كليوباترا شخصية غامظة حيث هزت كبرياء أكبر إمبراطورية في العالم وهي الإمبراطورية الرومانية وحكمت أكبر حضارة تاريخية وهي الحضارة المصرية فكانت محل إعجاب بالنسبة إلينا ولهذا قمنا بدراسة هاته الشخصية

اما بالنسبة للمنهج المتبع فلقد تطلبت منا هذه الدراسة اعتماد المنهج الوصفي لسرد الحقائق والأحداث التاريخية في مصر في فترة حكم البطالمة ووصف شخصية كليوباترا آخر حكامهم

و قد قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول فيما يخص الفصل الأول فقد عنون ب : الحياة السياسية و الإدارية لمصر في عصر البطالمة و تطرقنا من خلاله في المبحث الأول إلى قيام دولة البطالمة وقسم إلى مطلبين الأول أصل البطالمة و الثاني ظروف دخولهم لمصر أما المبحث الثاني فتناولنا فيه إلى نظام الحكم و الإدارة لمصر في العصر البطلمي وقسم إلى مطلبين الأول دراسة الجهاز الحكومي

و الإداري البطلمي و الثاني أهم حكام البطالمة أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى مكانة ودور المرأة في المجتمع المصري القديم "كليوباترا نموذجا" الذي بدوره قسم إلى مبحثين : تطرقنا في المبحث الأول إلى المرأة في المجتمع المصري في عصر البطلمي قسم إلى خمسة مطالب، المطلب الأول تناولنا فيه المرأة الكاهنة أما الثاني المرأة العاملة والثالث المرأة الحاكمة أما المطلب الرابع فكان فيه دور المرأة في المجتمع المصري وأخيرا أهم التشريعات المصرية حول المرأة أما المبحث الثاني فقد عالجنا شخصية كليوباترا قسم إلى مطلبين مولدها وصفاتها أما الفصل الثالث المعنون ب: الظروف السياسية لمصر في فترة حكم كليوباترا السابعة قسمناه إلى ثلاثة مباحث فدرسنا في المبحث الأول الأوضاع السياسية لحكم كليوباترا السابعة حيث قسم إلى ثلاثة مطالب عالجنا في المطلب الأول تولي كليوباترا الحكم أما المطلب الثاني فتطرقنا فيه إلى علاقتها مع يوليوس قيصر أما المطلب الثالث فكان فيه هروبها إلى روما

أما المبحث الثاني فتناولنا فيه : علاقتها مع ماركوس أنطونيوس حيث قسم إلى مطلبين كان في المطلب الأول زواجها من ماركوس أما المطلب الثاني فدرسنا فيه كليوباترا و انطونيوس في مواجهة اوكتافيوس أما المبحث الثالث فعالجنا فيه نهاية حكم البطالمة الذي بدوره قسم إلى مطلبين درسنا من خلالهما معركة اكتيوم و انتحار كليوباترا.

إلا أن مثل هذا النوع من الدراسات لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا صعوبات نذكر منها قصر الوقت الذي لا يكفي لإعداد بحث بالمستوى العلمي المطلوب كذلك قلة المصادر التي تعالج الموضوع إذ أن شخصية كليوباترا هي في حد ذاتها نالت اهتمام كبير من طرف الكتاب و الأدباء و المؤرخين إلا أن البحث فيه يبقى مجال

خصبا كون ما تخبأه الشخصية من غموض و في الأخير نتمنا أن تساهم هذه الدراسة ولو بالقليل في إثراء البحث العلمي

الفصل الأول

الحياة السياسية و الإدارية لمصر في عهد البطالمة

I- قيام دولة البطالمة

1-أصل البطالمة

2-ظروف دخولهم لمصر

II- نظام الحكم و الإدارة لمصر في العصر البطلمي

1-الجهاز الحكومي و الإداري البطلمي

2-أهم حكام البطالمة

الفصل الثاني

مكانة ودور المرأة في المجتمع المصري في عصر البطالمة

I-المرأة في المجتمع المصري في عصر البطالمة

1-المرأة الكاهنة

2-المرأة العاملة

3-المرأة الحاكمة

4-دور المرأة في المجتمع المصري القديم

5-التشريعات المصرية حول المرأة

II-شخصية كليوباترا

1-مولدها

2-صفاتها

الفصل الثالث

الظروف السياسية لمصر في فترة حكم كليوباترا السابعة

I- الأوضاع السياسية لحكم كليوباترا السابعة

1- تولّيها الحكم

2- علاقتها مع يوليوس قيصر

3- هروبها إلى روما

II- كليوباترا و ماركوس انطونيوس

1- زواجها من ماركوس انطونيوس

2- كليوباترا وانطونيوس في مواجهة اوكتافيوس

III- نهاية حكم البطالمة

1- معركة اكتيوس

2- انتحار كليوباترا

يرجع تاريخ البطالمة أو البطالسة كما أطلق عليهم في بعض الكتب إلى عهد الإسكندر الأكبر حيث أنه في سنة 332 ق.م جاء الإسكندر الأكبر لمصر غازيا،وتوج نفسه فرعونا لمصر على غرار الفراعنة المصريين الذين سبقوه،وأقام لتلك المناسبة إحتفالا رياضيا وموسيقيا كبيرا على غرار الاحتفالات الأولمبية التي إبتكرها الإغريق ،وحج إلى معبدآمون بسيوة ،وربما كان يريد بذلك كسب رضا المصريين حتى يتمكن من السيطرة عليهم واستقر بالعاصمة المصرية القديمة (منف) وأثناء إقامته وضع حجر الأساس لبناء مدينة الإسكندرية التي حملت إسمه والتي شيدت بمكان جزيرة فاروس القديمة ،وفي العام التالي ترك مصر لمواصلة غزواته في آسيا ووصل إلى الهند ،وأثناء عودته من هناك توفي في بابل عام 323 ق.م وبذلك مات الإسكندر الأكبر قبل أن يرى مدينته الإسكندرية بعدما إكتمل بناؤها.

وكان بطليموس الجد الأكبر للبطالمة أحد أهم قادة الإسكندر الأكبر كما كان صديقه الوفي ومؤرخ أحداثه وبطولاته التاريخية ،وكان من عائلة بسيطة كانت تعيش في لاجوس باليونان وقد جاء بطيلموس بجثة الإسكندر إلى مصر لدفنها في العاصمة منف،ويعتقد أنه قام بعد ذلك بنقلها إلى الإسكندرية وإستطاع بطليموس الإنفراد بحكم مصر وفي سنة 304ق.م ، أعلن نفسه ملكا عليها تحت إسم بطليموس الأول سوتر أي المخلص ،وبدأت بذلك مصر حقبة تاريخية جديدة تحت حكم البطالمة .

I- قيام دولة البطالمة:

كان جميع الحكام البطالمة ذوي دماء يونانية أو مقدنية،كان أسلوب حياتهم المعيشية مستوحى من النظم اليونانية أكثر من النظم المصرية القديمة ،حيث كانت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية ولم يحتفظ بالعادات القديمة سوى أهالي المجتمعات الريفية[1] .

1- أصل البطالمة:

[1] كارلو ريوردا،التاريخ المصور لمصر القديمة،تر:ابتسام محمد عبد المجيد، ط1، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة،2009،ص77

الأسرة البطلمية أو البطالمة هم عائلة ملكية من أصل مقدوني ، وقد سميوا في بعض الكتابات التاريخية بالبطالسة ، نزحت إلى مصر و حكمتها بعد وفاة إسكندر الأكبر في الفترة مابين 323 قبل ميلاد إلى 30 قبل الميلاد ، وعرفوا بهذا الاسم لأن كل ملك منهم حمل اسم بطليموس وهو اسم مؤسس الأسرة ، وتعرف أيضا هذا الأسرة باللاليديين نسبة إلى لا كوس و الد مؤسسها المدعى بطليموس الأول ، ويبلغ عددهم خمسة عشر ملكا وآخرهم الملكة كليوبترا السابعة وقد كان حكمهم أو تقرا طيا ، الملك هو الذي يملك و يحكم ويصدر جميع الأوامر، و الذي يميز حكم البطالمة أنهم لم يجدوا صعوبة تذكر في فرض حكمهم في مصر بسبب وحدة أرضها[1] .

2 – الظروف السياسية لدخول البطالمة مصر :

في خلال القرنين الخامس و الرابع قبل الميلاد كان نفوذ الدولة الفارسية يزداد في منطقة الشرق ، ولم تسلم المدن اليونانية من خطر الغزو الفارسي و أصبح الإغريق يرون في فارس عدوا تقليديا يجتهدون في قتاله و الانتقام منه، وقد استطاع الملك (فليب) ملك مقدونيا وهي احدى المقاطعات الواقعة شمال بلاد اليونان ، أن يقوم بهذا العمل ، وهو توحيد البلاد و توسيع حدودها في حوالي سنة" 360 ق م "، إلا أنه اغتيل سنة "336ق م " [2]فخلفه ابنه الإسكندر الذي نفذ خطة أبيه ، فقاد الاغريق في حربهم ضد الفرس سنة "334ق م "، ولم تبث الولايات الواقعة تحت الاحتلال الفارسي أن بدأت في الانهيار أمام الاسكندر في طريقة نحو آسيا الصغرى حيث انتصر في معركة (صوصة)عاصمة فارس، ثم اتجه جنوبا ودخل سوريا وضم (صور) ووصل إلى(القدس) ثم غزة ، التي كانت بمثابة بوابة الفرس في مصر ، فدخلها الإسكندر دون صعوبة بعد

[1] كارلو ريوردا ، المرجع السابق، ص 78

[2]ناصر الأنصاري ، المجمل في تاريخ مصر ، ط2 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1997 ،ص ص 57، 58 .

أن سلمها الوالي الفارسي دون مقاومة ، وقد استقبله المصريون بالترحاب لتخليصهم من الاحتلال الفارسي[1] .

سار بعد ذلك بقواته متجها إلى ساحل مصر في بحر الأبيض المتوسط ، ورأى أنه عن طريق تأسيس مدينة ساحلية فوق هذا الشريط فإن تجارة البحرين سوف تلتقي وهذا يعني خلق طريق تجاري جديد بين الشرق و الغرب ،ومن ثم كلف الاسكندر أحد مهندسيه لكي يشرف على إكمال المدينة التي اختير لها اسما مشتقا من اسم الاسكندر وهي (الاسكندرية) [2]، وقد عمل إسكندر على اكتساب تعاطف الشعب المصري معه، فسارع بتقديم القرابين للآلهة الوطنية في معبد (بتاح) بل وتوج نفسه على نهج الفراعنة القدامى ، حتى يظهر في ثوب الملك الشرعي خليفة للفراعنة القدماء فيخلص له المصريون ، وزاد على ذلك بزيارته لمعبد الاله آمون في(سيوة) وقد غادرالاسكندر مصر في ربيع سنة" 331 ق م "، لاستكمال فتوحاته ومواجهاته مع الفرس ، حتى تمكن من القضاء على نفوذهم و وصل بجيشه إلى الهند وقد مات الاسكندر الأكبر في بابل سنة" 323 ق م "[3].

وقد كانت المشكلة التي واجهت القادة المقدونيين في بابل بعد وفاة الاسكندر هي ولاية العرش ، فقد مات الاسكندر دون وريث وكانت زوجته (روكسانا)، م تضع جنينها بعد وكان له أخ غير شقيق يدعى(أرهيدابوس) كان مريضا بالصرع ، ويقال ان الاسكندر حين سأل على فراش الموت لمن يؤول العرش قال: للاقوى وهي إجابة غامضة أوقعت القادة المقدونيين في كثير من الحيرة ، وطبقا للتقاليد المقدونية فان إعلان الملك الجديد هو شأن من شؤون الجيش[4] وبعد أخذ ورد تقرر في مؤتمر بابل تعيين (برديكاس) وصيا على العرش ، وقد أعطاه خاتم الملك لكي يختم به الأوامر الملكية ذلك كان هذا القائد يرى أنه أعلى مرتبة من باقي القادة ،

---

[1] مصطفى العبادي ، مصر من الاسكندر الأكبر إلى الفتح العربي ، دار العربي النهضة العربية ، القاهرة ،1985، ص17

[2] سمير أديب ، تاريخ وحضارة مصر القديمة ، ط1 ، المؤسسة المصرية العامة القاهرة ، 1997 ،ص 261 .

[3] ناصر الأنصاري ، نفس المرجع السابق ، ص 59 ،60.

[4] ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج1 ،ط65 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1984 ، ص45، 46

وقد إتحذ (برديكاس) من بابل مقرا له وقد تقرر تقسيمها بين كبار قادة الجيش ليقوموا بإدارتها باسم البيت المالك ، فتولى بطليموس بن لاجوس ولاية مصر ، وعين (أنتيجونوس) مشرفا على آسيا الصغرى ، و(لاوسيدون) على سوريا .وأسند إلى (أنتيباتروس) مهمة الإشراف على بلاد اليونان بالإضافة إلى القادة الآخرين الذين أسندت إليهم ولايات أخرى.

وبهذا التقسيم أمكن الاحتفاظ بوحدة الامبراطورية من الناحية الشكلية فقط ، والذي يهمنا من هذا التقسيم حكم بطليموس الذي أسس حكم البطالمة التي حكمت مصر لمدة ثلاثة قرون كاملة من (323 ، إلى 30 قبل الميلاد) [1].

II-نظام الحكم و الإدارة لمصر في عصر البطالمة :

انشأ البطالمة أداة حكومية قوية ،كانت ترتكز في أول الامر على ما كان سائدا في مصر الفرعونية من نظم ، ولكنها مع الزمن أصبحت في مجموعها أداة فاسدة لاهمّ لها إلا جمع الاموال بأية طريقة ، وسنعرض فيما يلي أهم المؤسسات والأجهزة الحاكمة التي كان البطالمة يمارسون حكمهم من خلالها:

1-الجهاز الحكومي و الإداري البطلمي :

ويمكن تقسيم تاريخ حكم البطالمة لمصر إلى ثلاث مراحل :

فالمرحلة الأولى، وهي فترة حكم للبطالمة الأوائل من 323 إلى 222 قبل الميلاد وهي فترة رخاء و ثراء و قوة. ،أما المرحلة الثانية ، وهي من 222 إلى 117 ق م تبدأ خلالها البلاد في التخلص ، أو هي بداية الانهيار ، حيث انقسمت العائلة المالكة على نفسها بسبب طموحات بعضهم الزائدة ، مما أدى في النهاية إلى كثرة تدخل الرومان في أحوال مصر الداخلية[2].

و أخيرا المرحلة من117 إلى 30 ق م ، وهي التي وصلت البلاد في نهايتها إلى الانهيار الكامل ، وخلال هذه الفترة نجد أن بعض الحكام يلجؤون إلى الرومان للتدخل لإبقائهم على

[1] أبو السير فرح ، تاريخ مصر في عصري البطالمة و الرومان ، ط1 ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، 1997 ، ص 39، 40.

[1] ناصر الأنصاري ، المرجع السابق ، ص 61.

العرش ، وبالطبع يأتي الرومان للنجدة ، و لكنهم ينتهون بطرد آخر البطالمة ويقضون على هذه الأسرة في معركة أكتيوم 31ق.م [1]،كما أن الجهاز الحكومي و الإداري لمصر في عصر البطالمة تألف من ثلاث مؤسسات حكومية وهي كالآتي :

أ-الملك:

كان ملوك البطالمة يعتبرون أنفسهم خلفاء للفراعنة ،فخلعوا على أنفسهم صفة الألوهية واتخذوا الأسماء التقليدية المراسمية التي كان يحملها ملوك مصر السابقين وبهذه أصبح من السهل عليهم إقناع المصريين بحقهم الالهي في الحكم ، مما قوى مركزهم في العرش وبالتالي في الحكم ، ولكن الأمر لم يكن بهذه السهولة في مواجهة رعاياهم من الإغريق لأن فكرة ألوهية الملك غريبة على ثقافتهم الهيلنيستيّة ، مما ألجأ الملوك البطالمة إلى الاحتفاظ بأسمائهم وألقابهم الإغريقية في مواجهة الإغريق وكذلك في وثائقهم أما في الوثائق المصرية وعند مواجهة المصريين فكانوا يظهرون بألقابهم وأسمائهم المصرية[2] وكان الملك يعد صاحب مصر وله مطلق السلطات على رعيّته ، وهو رئيس السلطة المركزية [3]، والرئيس الديني للدولة ، وهو كبير القضاء ، والقائد الأعلى للجيش و الأسطول وهو الذي يلعن الحرب ويعقد المعاهدات ،و يستقبل السفراء الأجانب ويبعث بسفرائه للدول الأجنبية ، كما أنه صاحب السلطة التشريعية ، فهو الذي يصدر القوانين التي تخضع لها البلاد كلها[4].

وقد سار البطالمة بالنسبة لوراثة العرش على القواعد التي كان يخضع لها الميراث العادي في القانون الإغريقي ،فالحق في العرش ينتقل من ذكر الى ذكر مع تطبيق قاعدة أولوية الابن البكر ،وكان يحدث أن يشرك الملك معه ابنه البكر في الحكم ،كما كان يحدث في عصر

---

[2] كارلو ريوردا ، التاريخ المصور لمصر القديمة .تر: محمد عبد المجيد ، مر :محمود ماهرطه، ط1، مطابع الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، 2009 ، ص 81.

[3] ناصر الأنصاري ، المجمل في تاريخ مصر ، ص ص 67 ، 68.

[4] محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية القديمة ، ج2 ، ط4 ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1989 ، ص 120.

[1] فادية محمد أبو بكر ،دراسات في العصر الهلنستي ، ط1، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية 1998 ، ص 128.

الفراعنة ، وفي لاحق سمح للبنات بتوارث العرش في حالة عدم وجود ذكور، أما عن البلاط الملكي فقد حاكى البطالمة في ذلك البلاط الفرعوني من حيث العظمة و الأبهة ومنح الألقاب لكبار العاملين فيه ، ومع أواخر عهد البطالمة كان هذا البلاط يمتص جزءا كبير من دخل البلاد .[1]

ب-الحكومة :

كما نعلم أن الملك في الدولة البطلمية هو رئيس الإدارة الحكومية إلا أنه استعان ببعض كبار المعاونين لتسيير هذه الأداة ،وكان أهم هؤلاء المعاونين هو موظف كبير يطلق عليه (ديويكتس) [2]واختصاصاته ذات طابع اقتصادي ومالي ،وصلاحياته الواسعة تجعل بعض المؤرخين يعتبرونه بمثابة وزير المالية و الساعد الأيمن للملك ، ويعاون هذا الموظف في أداء عمله جهاز كبير من الموظفين و الحماسيين يقومون بإعداد الإحصاءات السنوية و تقدير الضرائب وكان يوجد أيضا موظف كبير آخر يطلق عليه (أرخيديكاستس) يمكن اعتباره بمثابة وزير العدل ، فهو على رأس نظام القضاء في مصر البطلمية .وكان الجهاز الذي يشرف عليه معقدا بعض الشيء نظرا لوجود أكثر من نوع من القوانين [3].فهناك القانون المصري القديم يطبق على المصريين فقط ، وقانون يخص اليونانيين و الأجانب ،وقانون خاص بالمدن اليونانية ، وبالتالي وجد قضاة مصريون وقضاة يونانيين ومحاكم خاصة لكل واحد منهم .[4] ووجود أيضا منصب هام آخر هو وزير الحرب الذي يشرف على تجنيد الجيوش ودفع مرتبات الجنود ، وتوزيع الاقطاعات الزراعية التي كان الملك يمنحها لهؤلاء الجنود .

---

[2] ناصر الأنصاري ، المرجع السابق ، ص 69.

[3] مصطفى العبادي ، المرجع السابق ، ص 30 .

[4] ناصر الأنصاري ، المرجع السابق ،ص 68 ، 69.

[1] بيير مونتيه ، الحياة اليومية في مصر ، تر: عزيز مرقس منصور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997 ، ص 339 .

ومن كبار الموظفين أيضا ما يوازي في وقتنا الحالي وزيرا للأشغال و الذي كان يطلق عليه (أرخيتكتون) كانت مهنته تحسين نظام الرّي وصيانه وسائله .

وقد كان للملك البطلمي بصفته رئيس الجهاز التنفيذي أمانة أوسكرتارية تتكون من ثلاث إدارات رئيسية:

– الأولى خاصة بالمراسلات الملكية الواردة إلى الملك أو الصادقة عنه .

– الثانية خاصة بتلقي الشكاوى و التظلمات والالتماسات وعرضها على الملك و العمل على تنفيذ ما يراه بشأنها

– الثالثة خاصة بالأوامر الملكية ، مهمتها صياغة القوانين و المراسيم التي يرغب الملك في إصدارها و الاعلان عنها لتنفيذها . [1]

ج–الادارة المحلية

شهدت مصر في عهد البطالمة تنظيما علميا وذكيّا ينمّ عن دهاء ملوكهم فقد حرصوا على الابقاء على النظم المصرية القديمة وتنويع الحكم بين المصريين و الاغريق الذين وضع بين أيديهم السلطة العسكرية و المالية ، وأبقي للمصريين السّلطة الادارية وبذلك يضمن للبطالمة عدم قيام بالثورة الوطنية ويضمن رضا المصريين ويمنع في نفس الوقت احتمال قيام أحد الإغريق أو المقدونيين باستقلال مصر ولذا لم يعيّن حاكما مقدونيا أو إغريقيا بل وزعت السلطات بتوازن دقيق يمنع مثل ذلك الاحتمال .[2]

وقد احتفظ البطالمة بالنظام الذّي يقسم البلاد إلى قسمين كبيرين ، مصر العليا و مصر السفلى ، وقسّم كل قسم من هاذين القسمين إلى مديريات ، ولكنهم لم يحتفظوا بأسمائها أو عددها ، ووضعوا على رأس كل مديرية موظفا كبيرا أطلقوا عليه اسم القائد أو الحاكم ، وكان هؤلاء القادة يستمدون سلطتهم من الملك ، فهم وكلاء عنه ينفذون إرشاداته وتعليماته ،[3] وكان

[2] ناصر الأنصاري ، المرجع السابق ، ص 69 ، 70

[1] سمير أديب ، المرجع السابق ، ص262.

[2] الحسين أحمد عبد الله ،الإدارة و القانون في مصر الرومانية ، عين للدراسات و البحوث القاهرة، 2000 ، ص 17.

هؤلاء القادة غالبا من الإغريق ، وكان لهم اختصاصات عسكرية أساسا الى جانب الاشراف الاداري و الشؤون المالية وربما بعض الاختصاصات القضائية ولكن هذا الأمر كان نادر الحدوث لأن الإدارة كانت من نصيب أهل مصر .[1]

وقد كانت هناك مقاطعات تنقسم كل واحد منها إلى عدد مختلف من الأقاليم ، على رأس كل إقليم رئيس يطلق عليه (توبارك) ويضم كل إقليم عددا من المراكز أو القرى وعلى رأس كل منها رئيس يطلق عليه (كومارك) وكانت هذه الوظائف في أول الأمر توكل إلى المصريين لكن البطالمة لم يلبثوا أن أضعفوا هذه المناصب و انتهى بها إلى الاختفاء. [2]

ولابد من الإشارة إلى أن هناك مدن ثلاث اختصّها الإغريق بنظام مستقل يخلف عن باقي المدن المصرية وهي الإسكندرية ونقراطيس وبطلمية أو بطوليميس .

فالإسكندرية هي العاصمة الجديدة للبلاد بها مقر الحكم وقصر الملك والإدارات الرئيسية للحكومة وكان أغلب سكان الإسكندرية من الاغريق ، وأقلية من اليهود ولم يمض وقت طويل حتى أصبح سكانها خليط من مختلف الأمم لمركزها التجاري ومن الناحية الادارية كانت الاسكندرية تخضع للإدارة الملكية وقد وجد للإسكندرية مجلس شورى وجمعية شعبية في عهد البطالمة الأوائل و لكنهما ألغتيا في عهد لاحق أما مدينة نقراطيس فهي مدينة إغريقية وتعد موطنا للإغريق المقيمين في مصر ، وقد كان لها قانون خاص أما مدينة بطلمية أو بطوليميس التي أنشأها بطليموس الأول في صعيد مصر قرب (أخميم)لتكون موطنا للإغريق الموجودين فيه ،فكانت تتمتع بنظام سياسي لتلك النظم المألوفة في بلاد الاغريق ، فقد كان لها مجلس شورى و جمعية شعبية ،ومحاكم مستقلة وحكام تنتخبهم هيئة المواطنين[3].

2-حكام دولة البطالمة :

---

[3]ناصر الأنصاري ، المرجع السابق ،ص 70.

[4] سيرو فلندرزيتري ، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة ، تر : حسن جوهر وعبد المنعم عبد الحليم، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1975 ، ص ص 104،105 .

[1] ناصر الأنصاري ، المرجع السابق ، ص ص 70،71

امتدت السياسة الخارجية للبطالمة عبر حكم ملوكها ،وفيه تتخذ السياسة المصرية الخارجية شكل الجزء الإيجابي الذي يشكل عنصرا في تحريك الأمور لمواجهتها في المجال الدولي في القسم الشرقي للبحر المتوسط،وقد تدولت على مصر عدة حكام كان أبرزها ما يلي :

أ-بطليموس الأول (323-284 ق م)

هو مؤسس أسرة البطالمة أطلق عليه اسم (سوتير) أي المنفذ.من خلال النصوص التاريخية و التصاوير النقودية القديمة نجد أن بطليموس له راس ذو جبهة عريضة و عالية ، وحاجبين بارزين ، وعينين غائرتين و أنف اشم، وشفتين خارمتين وذقن قوي [1]، وهي كلها ملامح تتم النشاط و القوة و الشجاعة ، وتشف عن أصل عريق وروح حربية ، وتتمثل فيها عظمة طبيعية خالية من التكلف .[2]

ويخيم على أصل بطليموس ظلام الكثيف أفسح المجال نسج كثير من القصص حوله لكننا نعرف على الأقل أن أبويه يدعيان (لاجوس) و (أرسينوى) وأخاه يدعى (منلاوس) وقد تربى في قصر فيليب الثاني مع فتيان القصر مما يؤدي أنه كان سبيل أحد الأسر النبيلة ويذكر بعض المؤرخون القدماء انه كانت بينه وبين إسكندر صداقة قوية ومتينة ولقي إشادة كبيرة من طرفه وقد ظاهر بطليموس إسكندر في النزاع الذي نشب بينه وبين أبيه ، وإذا كان ذلك قد أثار عليه نقمة فليب الثاني فإنه أكسبه عرفان الاسكندر و تقديره فجعله من المقربين إليه .

للعلم فقد كان بطليموس يكبر إسكندر في السن بأكثر من عشر سنوات إذ كان يبلغ حوالي الثالثة و الثلاثين عندما بدأت حرب الاسكندر الأكبر ضد الفرس ، وحوالي الرابعة و الأربعون عاما عندما أقيم واليا على مصر .[3]

---

[2] ابراهم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج 1، المرجع السابق ،ص ص 45 ،55.

[3] أنور محمود زناتي ، موسوعة تاريخ العالم (تاريخ مصر) ، ج1 ،جامعة عين شمس ، القاهرة ،(د،ت) ،ص46 .

[1] ابراهيم نصحي ، المرجع السابق ، ص 54.

بالنسبة للحياة الزوجية لبطليموس فقد تزوج ثلاث مرات ، الزوجة الأول كانت فارسية نزولا عن رغبة إسكندر ،ثم طلقها و تزوج بـ (يورديكي) إبنه القائد (لوسيماخوس) ،التي أنجب منها ابنه بطليموس الصاعقة أما الزوجة الثالثة فهي (برنيكي)التي أحبها وترك من أجلها زوجته السابقة وهي التي أنجبت له ولدا وابنة و الابن هو بطليموس الثاني .[1]

من الواضح أن بطليموس كان يطمح إلى الحصول على ولاية مصر ،فقد أدرك بفطنته أن مصر سوف تكون بمنأى عن الصراعات التي ستدوربين قادة جيش الاسكندر ،كما أنها تتمتع بخيرات تمكنه من إقامة دولة وطيدة الأركان وقد وصل بطليموس إلى مصر بعد خمسة شهور من وفاة الاسكندر فوجد (كليومينيس النقراطيسي) الذي كان الاسكندر قد عينه مشرفا على الشؤون المالية ،وقد إنفرد بالسلطة على البلاد ، مما أثار حفيظة بطليموس ، لأنه يعرف بأمر الصداقة التي تربطه بـ (برديكاس) ، فأخذ يتحين الفرصة للتخلص منه ، وقد واتته تلك الفرصة عندما راح يتلقى شكاوي من الأهالي من الإجراءات المالية التي طبقها (كليومينيس) فأمر بإعدامه ومصادرة ممتلكاته .[2]

في بداية حكم بطليموس لمصر فقد وجد شعبها وأرضها دون إدارة منظمة ولا سلطة قائمة وقد حرص على احترام المصريين الوطنيين ، وقد نصب نفسه فرعونا عليهم فقد أعاد إليهم تراثهم المسروق ، كما أبقى على نظام الادارة الفرعوني القديم الذي كان يقسم مصر إلى 42 مقاطعة وأبقى الادارة في أيدي المصريين كذلك أبقى على تقسيم كل مقاطعة إلى مراكز و تقسيم كل مركز إلى عدد من القرى كما أبقى على نظام العهد في القرى ، وأبقى مسؤولية جمع الضرائب على موظفين مصريين من أهالي المناطق المحلية ،واحترام حقوق طبقة الكهنة و امتيازها وبهذا نجح بطليموس في خلق إدارة فعالة ومنظمة ومقننة ومركزية فرضت النظام ، وقد وضع الملك في يده السياسة الخارجية و العسكرية و إدارة الاقتصاد ، أما الادارة في الإقليم فقد

[2] أبو اليسر فرح ،المرجع السابق ، ص 41.

[3] نفسه ، ص 48.

تركها للموظفين من الاغريق ، وترك السواد الأعظم من المصريين و الوطنيين للعمل في الأرض و الانتاج لصالح الدولة التي أقامت نظاما احتكاريا اشتراكيا يتحكم فيه الملك وحده بصفته المالك لمصر وما فيها وما عليها بحق الحرية وحق السيف.[1]

أما بالنسبة لمدينة الاسكندرية العاصمة المثالية مقر حكم البطالمة وعاصمتهم فقد جعل لها بطليموس وضعا خاصا وأعطى سكانها الحاصلين على حق المواطنة فيها دورا في إدارتها وأهم شيء فعله بطليموس في الاسكندرية هو دفن الاسكندر حيث أكسبها شهرة مقدسة بين أجزاء العالم حيث تدفق الزوار الحجاج فيما بعد للتبرك بالمقام الطاهر ،ولم يعرف على وجه التحديد أين يقع القبر ، إلا أن الزوار القدماء يجعلنا نعتقد أنه يقع في شارع (النبي دانيال) أقدم شارع في الاسكندرية[2].

كان فوز بطليموس باستقلال مصر نتجت عنه بعض الصعوبات إذا كان عليه المحافظة على هذا الاستقلال و إحراز مكانه سامية في السياسة الدولة ، وكان ذلك يتطلب تجنيد جيش كبير وبناء أسطول قوي ،ولما كانت تحت إمرة أعداء البطالمة جيوش وأساطيل من الطراز الأول[3]،إذا كانت مؤلفة من خيرة جنود العصر (المقدونيين و الاغريق) وقد أعتقد بطليموس أنه لتحقيق سياسته الخارجية بل المحافظة على كيان دولته لابد من أن يكون له جيش وأسطول من طراز جيوش وأساطيل أعدائه ، ومعنى ذلك ضرورة استقدام الاغريق وأشباههم للخدمة في قوات البطالمة المحاربة وقد كان بطليموس يستشعر الحاجة أولا إلى الاغريق لا لبناء جيشه وأساطيله فحسب ، بل أيضا للإعادة تنظيم شؤون البلاد الادارية و الاقتصادية فقد كانت تتوافر لديهم رؤوس الأموال وكذلك الخبرة بأحدث الأساليب الاقتصادية ونظم التجارة السائدة في عالم البحر الأبيض المتوسط ، واستشعر ثانيا الحاجة إلى السيطرة

---

[1] ابو اليسر فرج ،المرجع السابق ،ص 48.

[2] سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 270-271

[3] [1] لطفي عبد الوهاب يحي،دراسات في تاريخ مصر في العصر الهيلينيستي،دار النهضة العربية،بيروت،2002،ص 266-267

على الطرق البحرية لحماية مصر وتنشيط تجارتها الخارجية ، فلا عجب اعتبار بطليموس سيادة بحر إيجة عماد كيانه السياسي ومصدر قوة دولته وأساس استقلالها .[1]و إزاء كل هذا العوامل نرى أن بطليموس قد انسلخ عن الامبراطورية المقدونية وأعلن نفسه ملكا على مصر ، وقد أستولى على برقه لحماية حدود مصر الغربية وأستولى على جوف سوريا (فلسطين وفينيقيا وجزء من سوريا) وأحتل قبرص وبعض الأقاليم الواقعة على شواطئ أسيا الصغرى في (كيليكيا و ليكيا وكاريا) وذلك لحماية حدود مصر الشرقية و الحصول على المعادن و الأخشاب التي يفتقر إليها وادي النيل ، و السيطرة على بعض منافذ الطرق التجارية الآتية من الشرق الأقصى وضمان سيادة بحر إيجة ، وقد طرد بطليموس حاميات (إنتيجونوس) من جزر بحر إيجة ووضع مكانها حاميات بطلمية للذود عن الحرية الاغريقية ثم سارع إلى بلاد (البلوبو نيز) فوضع حاميات بطلمية في (سيكيون و كورنثا)حماية للحرية الاغريقية من أعدائها الظالمين .[2]

وقد كان لبطليموس الفضل الأكبر في تشييد الامبراطورية البطلمية وترك لخلفائه استكمال بنائها وظل بطليموس يعمل بنشاط لا يكل وبعزيمة لا تلين حتى بلغ الثمانين من عمره ، ومن ثم آثر أن يختار من أبنائه لكي يرث العرش من بعده فاختار ابنه من (بيرنيكي) الذي كان أعده للعرش وحرص على تعليمه و تثقيفه على الفلاسفة و الأدباء ، وبدأ بإشراكه تدريجيا معه في الحكم وبعد عام 285 ق م ، أعلن تنازله عن العرش معلنا <<أنه خير له أن يكون أبا لملك على أن يكون ملكا >> ونعم بالراحة و الوقار حتى موته .[3]

ب-بطليموس الثاني (فيلاد لفوس): 285 – 246 ق.م

[2]منيرة محمد الهمشري ،دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد ،ط1، الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ،1999، ص 26-27

[1] ابراهيم نصحي ،دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1959 ، ص ص 76، 77

[2] ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عهد البطالمة ، ج1 ،المرجع السابق ،ص99.

هو ابن بطليموس الأول من زوجته الثالثة، تولى الحكم وهو في الخامسة و العشرون من عمره بلا صداع ولا مجهود[1] وقد نشأ محبا للترف و النعيم غير ميّال للحروب و القتال ، إذا لم يخرج على رأس جيشه أبدا و إنما يترك لقادته مهمة القتال ولكنه كان داهية في السياسة ، وكان من أكثر الناس تأثيرا عليه أخته (أرسينوي) الذي تزوجها وقد إنصاع الى نفوذها وسحرها بدرجة أنه لقب باسم (فيلاد لفوس) أي المحب لأخته ولما ماتت رفعها إلى مرتبة الآلهة وخلد اسمها .

أما بالنسبة لسياسته الداخلية فقد بدأت بتنشيط الحياة الاجتماعية و الثقافية في الاسكندرية بالاحتفال بعيد جلوسه على العرش حيث تجرى الاستعراضات العسكرية و الدينية وتقام الألعاب الرياضية و العروض الترفيهية التي دعى إليها وفود من كل مدن بلاد اليونان[2] .

وقد بلغت عظمة البطالمة أوجّها في عهد بطليموس الثاني ، فقد بلغ سكان مصر ما يقرب من سبعة ملايين نسمة وامتدت الحدود شرقا إلى سوريا و الجزء الجنوب من آسيا الصغرى وغربا إلى برقة و جنوبا إلى بلاد الحبشة، وقد نشأ (فيلادلف) منذ صغره محوطا بالعلماء و الأدباء ، فقد رباه الشاعر (فيليطاس) و الفيلسوف (أسطراطون) ودرس هو نفسه علم النبات و العلوم الطبيعية ، كما حرص على دعم مكتبة الاسكندرية بالمخطوطات النادرة وحرص على جلب مشاهير الشعراء إلى (الموسيون) كما حرص على إقامة حديقة حيوان جمع فيها كل ما هو غريب من الحيوانات و الطيور من النوبة ومن آسيا وجزر بحر إيجة[3] . كما اهتم بالتجارة و التوسع التجاري و ثبت قواعد النقد و طبق احتكار الدولة للمصادر الطبيعية و الثروات ، وزاد اهتمامه بتطوير الزراعة و أكمل مشروع تعمير الفيوم كما قام بانشاء الترع و

[1] سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 275

[2] أبو اليسر فرج ،المرجع السابق ،ص 48

[1] محمد عبد المنعم عامر ، الاسكندرية المكتبة و الاكاديمية في العالم القديم ، ط1 ،المكتبة الاكاديمية ،القاهرة، 2000 ، ص 47.

المصارف و القنوات وتطهيرها من الرواسب ، وشجع كبار الزراع على تصدير منتجاتهم ، بالطبع كانت الدولة تفرض ضرائب باهضه على المشروعات .

وإذا كان بطليموس الأول هو الذي وضع أساس الدولة فإن ابنه (فلادلفوس) هو الذي استكمله و سار على سياسة والده في تنظيم وبناء جهاز الدولة الادارية و الاقتصادية وتطبيق قواعد ثابته للدولة وكل أجهزتها[1] .

وقد عمل على تدعيم مكانة مصر الخارجية و خاصة في منطقة بحر إيجة بل إنه قطع شوطا أطول في علاقة مصر الخارجية عندما سعى إلى الاتصال بدولة ناشئة في غرب البحر المتوسط و هي الجمهورية الرومانية وأرسل إليها سفارة في عام 273 ق م ، وحافظ على تنشيط تجارة مصر الشرقية ، وكسر احتكار الأنباط لهذا التجارة ،واهتم بإرسال الحملات إلى أثيوبيا ربما تحقيقا لهوايته في اقتناء الحيوانات النادرة[2] .

وفي عهد تواصلت الحملات التوسيعية و الاستكشافية وهذه المرة بلاد العرب ، وكانت إحداها بقيادة شخص يدعى (أريستون) وكان هدف هذا الجملة استكشاف شواطئ بلاد العرب وقد قام بطليموس الثاني بانشاء مستعمرة في بلاد العرب تدعى (أمبيلوني) ،وقد تأثر الأنباط بالنشاط البحري للبطالمة ، فأخذوا يمارسون القرصنة ضد السفن المصرية مما جعل فيلادلفوس يقوم بحملات لردعهم ، فقام بحملة ضدهم في عالم 278 ق م، وأعقبها بحمله أخرى في عام 277 ق م مما جعل الأنباط يحملون الكراهية لدولة البطالمة حتى آخر أيامها.

وفي عام 247 ق م أشرك معه في الحكم ابنه الأكبر و في العام التالي توفي بطليموس بعد حكم دام حوالي أربعين عاما يعد بحق من أزهى سنوات تاريخ مصر في عصر البطالمة[3].

ج –بطليموس الثالث : (يورجتيس)من426 على 222 ق م:

[1] سمير أديب، نفس المرجع السابق ، ص 276–277

[2] منيرة محمد الهمشري، المرجع السابق،ص 38

[1] أبو اليسر فرح ، نفس المرجع السابق ، ص ص 52 ،54.

خلف بطليموس الثالث والده على عرش مصر في يناير 246ق م [1]،ويبدوا أنه يتمتع بصفات حميدة وربما كانت السبب وراء إطلاق لقب (يورجيتيس) عليه وهو لقب يعني الصالح أو المحسن ،لأنه أمر بإسقاط الضرائب المفروضة على الأهالي تقديرا منه لظروف المجاعة التي مرت بها البلاد. [2]

ويعد عصر بطليموس الثالث مفترق الطرق ، ففيه مظاهر عظمة العهد السابق وجراثيم العهد المقبل عهد الاضمحلال و الانهيار على أننا نلاحظ أن الثروة المصرية نمت وازدهرت بسبب العلاقات التجارية التي كانت تربط مصر ببلاد العرب و الهند ، وكانت الاسكندرية لاتزال تسمى عروس الشرق وأم المدن وكان حول بطليموس الثالث من العلماء والأدباء من أسسوا مجد والده من قبل أمثال (أرسطفانيس) و(أراطوتيس) و(أبولونيوس) وقد إمتدت الفتوحات إلى أواسط آسيا ، وتغلغلت في أواسط إفريقيا حتى بلاد الحبشة ،وقد جاب العلماء و الرحالة هذه البقاء دراسين منقبين ، فأرسل (سمياس) إلى سواحل البحر الأحمر ليجمع له معلومات عن تلك الأصقاع [3]

ولقد كان بطليموس الثالث شديد الاحترام للمعبد المصري حيث قام ببناء عدد كبير من المعابد ،فقد بني صرحا في الكرنك عرف باسمه على غرار ملوك الفراعنة ، كما قام ببناء معبد ضخم في مدينة (ادفو) وربما كان هدفه جلب الأنصار بعيدا عن معبد آمون في طيبة التي كانت دائما معادية لحكم البطالمة ،وقد كان بطليموس الثالث محبوبا من الاغريق و المصريين على السواء فقد حقق السلام في الداخل و الخارج والذي في ظلاله ازدهرت التجارة كما كان بارا بأسرته كما ابتعد عن اللهو والفسق الذي اتصف به حكم ملوك الأسرة ولهذا فقد أعلن عن تأهيله في حياته هو وزوجته تحت اسم (الربان الرحيمان) وقد كان الملك محبا للتاريخ وهذا

[1] ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج1 ، المرجع السابق ،ص131.

[2] أبو اليسر فرح ، تاريخ مصر في عصري البطالمة و الرومان ، المرجع السابق ،ص 54.

[3] محمد عبد المنعم عامر، المرجع السابق ، ص55.

واضح من اهتمامه بوضع تقويم لبداية حكم الأسرة كماحاول تطوير التقويم المصري الشمسي وضبطه بإضافة يوم كل أربعة سنوات فأصبحت 366 يوما وهو ما نعرفه بالسنة الكبيسة.[1]

وعلى الرغم من الأعمال المجيدة التي قام بها هذا الملك ، فان النقد الذي يمكن أن يوجه إليه ، هو أنه أهمل لجيش و الأسطول ، وذلك في إطار ميلة الواضح في انتهاج طريق العمل الدبلوماسي وقد مشاكل داخلية ، إلى أن جاء عام 226 ق م خين ارتقى عرش الدولة السلوقية واحد من أقوى ملوك هذه الدولة ،والذي يدعى (أنطيوخس الثالث) فأخذ يعمل على استعادة المناطق التي فقتدها دولته في أسيا الصغرى ، ونجح في كبح جماح (أتاللوش) ملك برجامه مما دفع مصر إلى مهادنه مقدونيا ، وأدى إلى توثق بين الدولتين ، وفي عام 221 ق م ، توفى بطليموس الثالث وانتقل العرش إلى ابنه بطليموس الرابع،[2]

د-بطليموس الرابع (فليوباتور): (المحب لأبيه) من 222,204 ق م :

بعد ان بلغت دولة البطالمة مجدها آل صولجانها فيما بين اليوم الخامس واليوم السادس عشر من فبراير عام221ق.م، الى شاب عابث في الثانية والعشرين من عمره انحدر بها الى حال من الضعف والمهانة لم تستطيع النهوض منها [3].

يعتبر عهد بطليموس الرابع بداية لمرحلة من التدهور في تاريخ مصر في عهد البطالمة وقد اتخذ لنفسه لقب (المحب لأبيه) لمعرفته بمدى حب الناس لوالده الا ان هذا الابن كان النقيض من والده فقد كان مستشهدا اغرق نفسه في حياة اللهو والمجون وتحمس لعبادة الاله (ديونيوس) اله الخمر عند الاغريق.

وقد وقع تحت تأثير مجموعة فاسدة من رجال البلاط من امثال(اجاثوكليس) و(سوسيبيوس) وقام هذا الاخير بتحريض الملك ضد افراد عائلته فقتل والدته (برينكي) ثم اقدم

[1] سمير اديب ، المرجع السابق ، ص 278.

[2] أبو السير فرح، المرجع السابق ،ص 56.

[3] ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة ,ج1, المرجع السابق ،ص146.

على قتل عمه واخويه وعدد اخر من اصدقائه حتى يخلو الجو لهذا الرجل فيحكم السيطرة على الملك [1].

وبينما كان يجلس على عرش مصر هذا الملك الضعيف كان على عرش الدولة السلوقية اقوى ملوكها وهو (انطيوخس الثالث) وفي مقدونيا ايضا كان يتربع على عرشها (فليب الخامس)الذي لم يكن يقل قوة وطموحا عن مثيله في سوريا وقام هاذان الملكان بعقد تحالف ضد الدولة البطلمية [2].

ولما كان الملك السلوقي يتحرق شوقا الى استعادة اقليم جوف سوريا فقد انتهز فرصة وفاة بطليموس الثالث وقام بغزو هذا الاقليم في عام 221ق.م الا ان القائد البطلمي في هذا الاقليم تصدى له مما وقف حائلا دون تحقيق رغبة الملك السلوقي وقد تفرع بعد ذلك ملك السلوقي (انطيوخس الثالث) الى تسوية مشاكله الداخلية راح يتطلع الى عودة جوف سوريا اليه وقد كان ذلك في موقعه رفح عام 217ق.م حيث التقى مجددا بالجيش البلطمي الذي كان يعسكر بالقرب من هذه المدينة، وكان (انطيوخس) يقود جيشا جرارا مزوّدا بعدد كبير من الفيلة الهندية وتولى بطليموس الرابع قيادة جيشه الذي اظهر بسالة منقطعة النظير واستطاعوا ان يقبلوا ميزان المعركة وينتصر الجيش البطلمي [3].

ورغم الانتصار في معركة رفح إلا انها كانت نقطة تحول في تاريخ مصر جرت فيها تحولات كثيرة على الصعيد الداخلي والخارجي.

وقد عاد بعد ذلك (بطليموس فليوباتور) الى اغراق نفسه في المجون والعبادة الماجنة وغير ذلك من السلوك الغير السوي تاركا شؤون الحكم وظل على هذا الحال حتى عام 205ق.م [4]

هـ-بطليموس الخامس : (ابيفانس) اي الذي تتجلي شهرته (204-180ق.م)

[1] أبو اليسر فرح , المرجع السابق ,ص57.

[2] سمير اديب , المرجع السابق ، ص 283.

[3] نفسه،ص 283.

[4] ابواليسر فرح، نفس المرجع السابق ، ص ص58،59.

توفي بطليموس الرابع في عام 203ق.م وترك طفلا لم يتجاوز عمره السابعة وكان من المقدر أن تتولى الوصاية عليه امه الملكة(ارسينوى) الثالثة الاّ ان (سوسيبيوس) و(اجاثوكليس) دبرا مؤامرة اودت بحياة هذه الملكة، واعلنا توليهما الوصاية على الملك الطفل وادعيا ان هذه وصية الملك الراحل وهي وصية يرى الكثيرون انها موضع شك .[1]

وبعد وفاة (سوسيبيوس) انفرد (اجاثوكليس) بالوصاية على الملك الصغير وتولى توجيه دفة السياسة الخارجية للدولة والمتمثلة في التقرب من دولة مقدونيا .[2]

وفي سنة 197ق.م تولى بطليموس الخامس العرش حيث فقدت مصر في عهده ممتلكاتها الخارجية باستثناء قبرص وبرقة وازاء ذلك الخطر اضطربت تجارتها الخارجية في البحر الاحمر وصاحب ذلك الثورات من جانب المصريين وتدهورت الزراعة وضعفت السلطة المركزية وفشلت في السيطرة على البلاد فبدا بطليموس يشتري ود الكهنة المصريين في المناصب العليا سواء في الجيش او في الادارة وقد اطلق عليه اسم (ابيفانيس) أي (الاله المتجلى)[3]

وقد عبر الكهنة عن امتنانهم لبطليموس الخامس في نص اصدروه عقب اجتماعهم في منف عام 197ق.م وقد كتب هذا القرار باللغة المصرية بخطيها الهيروغليفي والديموطيقي ثم باللغة اليونانية وعثر عليه مدونا على حجر من البازلت الاسود في ايام حملة المصرية على مصر عام 1799م بالقرب من مدينة رشيد لذا فانه يعرف بحجر الرشيد وتمكن العالم الفرنسي (شاملبيون) من فك رموز الكتابة الهيروغليفية من خلال هذا النص وفتحت افاق واسعة لمعرفة الحضارة المصرية القديمة .

[1] سمير اديب, المرجع السابق ، ص 284.

[2] ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ،ج1 ، المرجع السابق ،ص167.

[3] سمير اديب ، نفس المرجع السابق ،ص 284 .

وفي صعيد مصر اندلعت في مدينة طيبة ثورات عنيفة قام بها المصريون ضد الحكم البطلمي وتطلب اخماد هذه الثورات جهودا جبارة من الدولة، ووجد العرش البطلمي نفسه بين شتى الرحى اطماع الرومان في الخارج وثورات المصريين في الداخل وفي عام 180 ق.م توفي بطليموس الخامس تاركا ولدين وابنة واحدة من زوجته السورية كليوباترا الاولى وكان اكبر الاولاد يبلغ من العمر سبعة اعوام [1].

و-بطليموس السادس : (فيلوميتور) : (180-145ق.م)

تولى بطليموس السادس العرش تحت وصاية امه الملكة كليوباترا الاولى ولذلك حمل لقب المحب لامه (فيلوميتور) وقد ظلت العلاقات بين مصر وسوريا طيبة خلال وصاية الملكة كليوباترا ولكن بعد وفاة هذه الملكة آلت الوصاية على الملك الصغير الى اثنين من عبيد القصر المعتقين هما : (يولاس) و(ليناويوس) اللذان استأنفا سياسة العداء للدولة السلوقية املا في استعادة جوف سوريا وعندما بلغ بطليموس السادس سن الخامسة عشرة تم تتويجه ملكا في منف في عام 172ق.م وكان قد سبق له الزواج من شقيقته كليوباترا الثانية التي كانت اكبر منه سنا [2].

وقد كان في عهد بطليموس السادس يتربع على عرش سوريا ملك يدعى (انطيوخوس الرابع) الذي كان منشغلا بالصراع مع اليهود ، ورأى رجال البلاد في الاسكندرية، أن الفرصة سانحة امامهم لاستعادة جوف سوريا وأخذوا في اعداد الجيش لهذا الغرض وأصبحت بالصراع وأصبحت الحرب السورية السادسة على الأبواب.

وفي عام 170 ق.م زحف أنطيوخس الرابع في اتجاه الحدود المصرية فالتقى بالجيش البطلمي وتمكن من هزيمته واستولى على (بيلوزيون) وتقدم نحو منف وتقول بعض الآراء أنه توج في منف فرعونا كما فعل اسكندر الأكبر من قبل، وقد عاود (أنطيوخس الرابع) غزو مصر

[1] ابو اليسر فرح ، المرجع السابق، ص ص 67 ،87 .

[2] سمير أديب ، المرجع السابق ،ص 287 ،288.

في عام 168 ق.م متحججا بالرغبة في المحافظة على حقوق بطليموس السادس الذي عزل من حكم ووضع شقيقه الأصغر ملكا على مصر، وقام بالاستيلاء على جزيرة قبرص ثم تقدم نحو مصر وحاصر الاسكندرية، مما دعى إلى التدخل الروماني في حل الخلاف على العرش البطلمي وذلك بطلب من الأخوين (يولايوس) و (ليناويوس) واقترح الرومان تقسيم المملكة بين الأخوين وأن يستمر بطليموس السادس ملكا على مصر وقبرص على أن يمنح الشقيق الأصغر ولاية (برقه) أو ما تسمى بـ (قوريني) وبقي الأمر هذا الحال إلى توفي بطليموس السادس سنة 145 ق.م[1].

س –بطليموس السابع: (يوباتور) : 145 ق.م)(لشهور قليلة)

ترك بطليموس السادس إبنا تحت وصية كليوباترة الثانية وريثا للعرض بعد موت أبيه وعرف باسم بطليموس السابع (يوباتور) أي نبيل الأب [2] وقد كان هو الابن الأكبر لبطليموس السادس، وقد كان الأمل في استمرار هذا الملك الطفل على العرش ضعيفا في وجود عمه (بطليموس الثامن) ملك برقه الذي كان يحظى بتأييد السكندريين إضافة إلى دعم الرومان له الذين أقروا عودة (بطليموس الثامن) من برقة وتوليه العرش حسب رغبة الشعب السكندري، وبسرعة نفذ بطليموس الثامن هذا المخطط واستولى على العرش وقتل ابن أخيه الطفل (بطليموس السابع) ليعلن نفسه عام 144 ق.م ملكا على مصر.[3]

ك –بطليموس الثامن (يورجيتيس الثاني) (144، 116 ق.م) (عرف باسم المحسن البدين):

عندما علم ملك برقة بوفاة شقيقه الأكبر بطليموس السادس زحف على الاسكندرية لكي يستولي العرش ويعزل كليوباترة الثانية وابنها، وكادت البلاد أن تشهد حربا أهلية لولا تدخل الرومان الذين بادروا بالتدخل من أجل مساعدة صديقهم، وقد قضوا بأحقيته في العرش على أن

[1] ابو اليسر فرح ، تاريخ مصر في عصري البطالمة و الرومان ، المرجع السابق ،ص ص 70 ،71.

[2] ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ،المرجع السابق ،ص 221.

[1] سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 288.

يتزوج من شقيقته كليوباترة الثانية أرملة شقيقه و تولى العرش تحت اسم (يورجيتيس) وهو ذات اللقب الذي حمله بطليموس الثالث ولكن شتان ما بين الاثنين فقد كان هذا الأخير صورة مجسدة للشر، وقد بدأ عهده بانتزاع الطفل الصغير (نينوس فيلوباتور) من أحضان أمه، وامر بإعدامه ويبلغ به الاستهتار أنه تزوج من ابنة أخيه كليوباترة الثالثة في عام 142 ق.م على الرغم من أنه كان زوجا لأمها، مما أثار حقد كليوباترة الثانية فثارت عليه واستطاعت أن تكتسب عطف الكثيرين فاندلعت الثورة في كافة أرجاء البلاد واضطر بطليموس الثامن إلى الهرب ولم يتمكن من العودة إلا بمساعدة الرومان ويمكننا أن نلاحظ أن هذه المرحلة تمثل بداية لعهد جديد من التدخل الروماني في شؤون مصر[1]وبتاييد من الرومان نجح بطليموس الثامن في السيطرة على البلاد وقام بإعادة تنظيمها، وفي عام 118 ق.م أصدر قرار العفو عن الناس عرف باسم (وثيقة العفو التام) الذي حاول فيها تحقيق الامن والنظام وفرض عقوبات صارمة على المخالفين والمنحرفين واللصوص معلنا عفوه التام عن جميع الجرائم التي ارتكبت من قبل، وليهدأ الفلاحين ويعوضهم عن الكوارث التي لحقت بهم أعلن تنازل الدولة عن معظم الضرائب والمتأخرات وحذّر على عاملي الضرائب استخدام العنف ضد الفلاحين أو استغلالهم بغير حق كما أعلن تشجيعه لاستزراع الأراضي، كما شملت الوثيقة محاولات لإرضاء الثوار المصريين مثل اعفائهم من بعض الخدمات الاجبارية وتحديد ملكيتهم لإقطاعيات العسكرية.[2]

لقد كان على بطليموس الثامن ومستشاريه أن يفعلوا ذلك لان الأحوال كانت قد ساءت لدرجة التدهور كما أن الاقتصاد أصيب بالدمار الشديد ، والانتاج الزراعي هبط هبوطا حادا وتجارة مصر الخارجية التي كانت تعتمد على القمح تأثرت وتعرضت للكاد، ولكن هذه الاصلاحات جاءت متأخرة كما أنها لم تكن جذرية ولم توقف التدهور والانهيار الذي صاحبه ازدياد الاهتمام الروماني بمصر تمهيدا لاحتلالها.

[1] أبو اليسر فرح ، المرجع السابق ،ص72،73.

[2] سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 288-289.

وأخيرا توفي بطليموس الثامن في عام 116 ق،م تاركا وصيه بمنح فيها العرش والتصرف فيه لزوجته الثالثة لتختار منث من أولاده الثلاثة.[1]

ل-بطليموس التاسع (سوتز لاتيروس) و بطليموس العاشر (اسكندر الاول) 116 الى 88 ق م:

يعد بطليموس التاسع أكبر أبناء بطليموس الثامن حيث كان يشغل من قبل وظيفة كاهن الاسكندر[2]، تولي العرش بعد أبيه بطليموس الثامن وحمل لقب (سوتير لاتروس)، وكان قد سبق له الزواج من شقيقته كليوباترة الرابعة إلا أنه أنه طلقها وتزوج من شقيقته الأخرى كليوباترة الخامسة التي كانت تعرف بكليوباترة القمر (سليني) Selene، مما أثار كليوباترة الرابعة، التي وجعلها تغادر مصر إلى سوريا حيث توفيت هناك ولم تكن أمه كليوباترة الثالثة راضية من سلوكه، فحرضت عليه شعب الاسكندرية مما اضطره إلى الفرار إلى قبرص، وقامت باستدعاء شقيقه الأصغر الذي ارتقى العرش تحت اسم بطليموس العاشر (اسكندر الأول) بالاشتراك مع والدته ، ولكن بعد وفاة الأم في عام 101 ق.م انفرد بالعرش وتشكك بعض الروايات في ان بطليموس العاشر هو الذي دبر مقتل والدته حتى ينفرد بالحكم وظل هذا الملك متربعا على العرش حتى ثار عليه شعب الاسكندرية في عام 88 ق.م فاضطر إلى الفرار إلى قبرص حيث لقى حتفه.[3]

بعد فرار بطليموس العاشر استدعى السكندريون شقيقه بطليموس التاسع لتولي العرش مرة أخرى وبعد عودته تزوج من شقيقته (برنيكي الثالثة) على أمل أن ينجب منها وريثا للعرش إلا أن هذه الرغبة لم تتحقق وتوفي الملك في عام 81 ق.م وتولت زوجته الحاكم بمفردها.

وقد اتسم عهد بطليموس التاسع (سوتير الثاني) بازدياد النفوذ الروماني في مصر فقد راحت الوفود الرومانية تتقاطر على البلاد وكان الهدف الحقيقي لهذه الزيارات هو الوقوف

[1] ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ،ج1 ، المرجع السابق ،ص 242.

[2] سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 289.

[3] أبو اليسر فرح ، المرجع السابق، ص74.

على أحوال مصر ومعرفة ثرواتها [1]. أما على الصعيد الداخلي شهدت البلاد حالة من التدهور والفوضى الشديدين في كافة النواحي خاصة ازدياد التيار الوطني والمصري وتجددت الثورات في طيبة، وقد حاول (سوتير الثاني) كسب ود المصريين ببناء المعابد والتقرب الى الكهنة ومنحهم الامتيازات وزار معبد (ادفو) ومعابد أسوان ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل ودخلت مصر مع روما في مرحلة جديدة هي الابتزاز المالي والاقتصادي[2].

م- بطليموس الحادي عشر (الاسكندر الثاني) (80 إلى 88 ق م)

بعد وفاة سوتير الثاني و انفراد (برنيكي) بالحكم أصبح من الضروري البحث عن زوج لها واسفر البحث عن العثور على ابن اسكندر الأول (بطليموس العاشر) كان قد أنجبه من إحدى عشيقاته ويعيش في روما فتحمس الرومان لتوليه العرش البطلمي حتى يصبح عميلا لهم وسارعوا بإرساله إلى الاسكندرية حيث تزوج الملكة (برنيكي الثالثة) وقد تولى العرش حاملا لقب الاسكندر الثاني[3] ولكنه بعد فترة وجيزة قتل زوجته غدرا فانتقم السكنديون من هذه الجريمة لأنهم كإنو يحبون هذا الملكة بأن تجمهروا حول الملك القاتل في (الجمناريوم) وركلوه حتى قتلوه في نفس اليوم الذي قتل فيه زوجته و ذلك عام 80 ق.م ،وبذلك قتل آخر وريث شرعي للعرش البطلمي وقد أشاعت روما فيما بعد أنه أودع وصية لديها بأن تؤول مصر إلى روما بعد وفاته ولكن هناك شكوك كبيرة حول هذه الوصية ويقال أنها زورت من قبل العناصر الرومانية الطامعة في احتلال مصر[4].

---

[1] ناصر الأنصاري، المرجع السابق ،ص 65.

[2] سمير أديب ، المرجع السابق ،ص 290.

[3] أبو اليسر فرح ، المرجع السابق ، ص75.

[4] سمير أديب ، نفس المرجع السابق ،ص 290 .

ح –بطليموس الثاني عشر : (80،51ق م)

كانت مشكلة التي واجهت رجال البلاط في الاسكندرية هي البحث عن شخص من سلالة البطالمة لكي يتولى العرش ،وقد وجدوا ضالتهم المنشودة في ولدين غير شرعيين لبطليموس التاسع كان يعيشان خارج مصر ، فتم استدعاؤهما على الفور من أجل تفويت الفرصة على الرومان للتدخل في مسألة شغل العرش البطلمي ، وحينما وصل هذان الابناء إلى مصر تقرر تعيين الاصغر ملكا على قبرص أما الأكبر وهو بطليموس الثاني عشر فتقدر أن يتولى عرش مصر عام 80 ق.م .[1]

اتخذ بطليموس الثاني عشر لقب (دينيسوس) إلا أن أهل الاسكندرية أطلقوا عليه لقب الزمار AULELES لأنه يهوى العزف على المزمار، وقد تزوج من شقيقته كليوباترة السادسة ، إلا أن الرومان رفضوا الاعتراف به ملكا على مصر وأشاعوا بأن بطليموس الحادي عشر أوصى بأن تؤول مملكة للشعب الروماني ، وقد بطليموس الزمار ملكا ضعيفا وقد سعى إلى الحصول على اعتراف الرومان بأي ثمن.[2]

وفي عهد بطليموس الزمار خططت روما في تطبيق مشروع لضمّ مصر ،فتقدم (كراسوس) أحد زعماء الحزب الديمقراطي واختار شابا ينتمي إلى إحدى العائلات النبيلة يدعى (يوليوس قيصر) للقيام بهذه المهمة إلا أن هذا المشروع فشل بسبب الصراع السياسي السائد في روما بين الحزب الجمهوري والديمقراطي .[3]

تعد الفترة ما بين (55،51 ق م) من حكم بطليموس الثاني عشر من اسوأ فترات تاريخ مصر في عصر البطالمة ، فد اخذ بطليموس الزمار في ملاحقة خصومه و التنكيل بهم

[1] أبو اليسر فرح ، المرجع السابق ، ص 75 .

[2] ناصر الانصاري ،المرجع السابق ،ص66.

[3] ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج1،المرجع السابق ،ص 272 ،273.

وقام بإعدام الكثيرين منهم وأولهم ابنته التي عيّنها السكندريون بعد طرده من مصر ، كانت الديون قد تراكمت على بطليموس الزمار فاراد أن يطمئن دائنية الرومان على أموالهم فقام بتعيين احدهم ويدعى (رابيروس) RABIRIUS في منصب وزير المالية و اطلق يده في شؤون البلاد مما أدى إلى ثورة السكندرين و هروب رابيروس من مصر وفي عام 51 ق.م مات بطليموس الزمار تاركا ولدين و إبنتين وكان قد اوصى تتزوج كبرى بناته وتدعى كليوباترة السابغة من شقيقها بطليموس الثالث عشر وأن يحكما سويا وأن يتولى الرومان تنفيذ هذه الوصية .[1]

ط-كليوباترة السّابعة :

شاء القدر ان تكون آخر سلالة البطالمة في مصر ملكة فاقت اسلافها ذكاء ودهاء وطموح وقد ارست قواعد حكمها قويا ، واهتمت بالزراعة والاقتصاد ، وتقربت الى المصريين فراحت تتكلم بالمصرية وترتدي زي(ايزيس) واعلنت سليلة الفرعونية املا في توحيد المصريين وراءها، وكان نتيجة ذالك ان دب الاستقرار وتحسنت احوال المصريين بشكل ملحوظ وتدفق الثراء على خزينتها وعادت لمصر اهميتها الدولية كمصدر غني لانتاج القمح ولكن كان هذا في فترة قصيرة مؤقتة.[2]

تولت كليوباترة العرش وعمرها سبعة عشر عاما ، بينما كان عمر شقيقها وزوجها شريكها في العرش ،عشر سنوات وبعد ثلاث سنوات ضاقت كليوباترة ذرعا من تسلط رجال البلاط ، واردت ان تمارس السلطة بشكل مستقل ،ممت ادى الى اثارة قلق رجال القصر فأخذو يحبكون الدسائسي حولها ،متهمين اياها بالتامر على حياة شقيقها ، ولكي تتفرد بالحكم ،نجحو في اثرة

[1] أبو اليسر فرح ، المرجع السابق ،ص 78

[2] سمير اديب ، المرجع السابق ،ص290-291

شعب الاسكندرية ، ضدها ،مما دفعها الى الهرب من الاسكندرية،خوفا على حياتها، وتوجهت الى الحدود الشرقية ،لكي تجمع قوات تمكنها من العودة الى العرش وقنع رجال البلاط ملكهم الصغير بطليموس الثالث عشر ، بضرورة التصدي لكليوباترة فزحف بالقارب من (بلوزيون) استعدادا للدخول في معركة فاصلة معا شقيقته ولكن الغلبة لكليوباترة التي انفردت بالحكم .[1]

لقد كان لكليوباترة قلب حنون على عكس من اخوتها واختيها ، وقلب قادر على الحب العميق والاخلاص الصادق وقد ارادلها دمها المقدوني ، انه بالرغم من فساد البلاط ،والعصر الذي عاشت فيه ، والنقص في التعليم الاخلاقي في تربيتها ،ان تكون زوجة مخلصة وقد كان النساء من جنسها يفخرن باعتزاز بأنهن يمنحن انفسهن كلل انسان ومن جميع الانواع .

وكان لها عقل راجح ايضا،بل كانت احسنهم تفكيرا وما احوجها لاستخدام هذا العقل في السنوات القادمة ولم يدرك هذه الحقيقة سوى ابيها فقط بين فترات شرابه وملذته وقلقه المستمر من ناحية دنيه الرومان ولم يكن عزفه على الناي حول القصر الى نوعا من التهرب من همومه.

ويفصل بين كليوباترة وبطليموس الاول ثلاثمائة سنة من الحكم البطلمي على مصر ذالك الحكم الذي كان بعضه خيرا وبعضه شرا.[2]

[1] ابو اليسر فرج ، المرجع السابق ،ص 78

[2] ونفرد هولمز ،كانت ملكة على مصر ،ص ص132،192

كل العلماء الذين درسوا تاريخ الأمم القديمة ،يعترفون بالمكانة العالية التي وصلت إليها المرأة المصرية القديمة وهي مكانة رفيعة لم تصل إليها أية إمرأة في جميع المجتمعات الإنسانية التي كانت تعاصر الحضارة المصرية منذ عصور ما قبل التاريخ .

I-المرأة في المجتمع المصري في عصر البطالمة:

لقد كانت المرأة "الملكة" هي التي تثبت الحق الشرعي في وراثة العرش طبقا لنظام الحكم الملكي في كل حقبات التاريخ المصري القديم[1] وقد شهدت مصر عدة حاكمات كان من ضمنهم :"حتشبسوت" و"نفرتيتي" و" كليوباترا السابعة".

1-المرأة الكاهنة :

كان لكبار الكهنة مركزا ممتازا لدى الشعب وهيبة كبيرة وكانوا يبرعون كثيرا في اخضاع سلطان الدين لكثير من التأويل و التعقيد ويحتفظون بأسرار تعاليمهم الدينية ويزعمون القدرة على استخدام السحر كما كانوا متبحرين في العلم والمعرفة مما سير امورهم وسهل سيطرتهم على الشعب وزاد في هيبتهم وسلطانهم كما بلغوا جانبا كبيرا من الثراء وخاصة كهانة الاله امون التي تضخت ثرواتها [2] ،اما بالنسبة للمرأة فقد كان عدد كبير من النساء يشتركن في المراسيم الدينية وكان لكل معبد فريق من المغنيات كان عليهم ان ينشدن ويغنين ويحركن الصلاصل أو الصجات أثناء إقامة الشعائر الدينية ولم يقم هؤلاء النسوة في المعبد بل كن يقمن مع اسرهن إذ لاتتطلب خدمتهن غير حضورهن بضع ساعات في بعض الأيام[3]،و قد حرص

---

[1] مختار السويفي ، أم الحضارات ،ج2 ،ص 23

[2] محمد محمد بيومي، المرجع السابق، ص 250

[3] سعيد اسماعيل علي، التربية في الحضارة المصرية القديمة، عالم الكتب ،القاهرة 1996 ،ص56

البطالمة على إظهار احترامهم للديانة المصرية و لهؤلاء الكاهنات إلا أنهم كانوا يخشون من زيادة نفوذهم لذلك حرصوا أن ينحصر دورهم في ممارسة الشعائر و إذا كان البطالمة الأوائل قد تمكنوا من تحجيم دور الكهنة ، فإن الشطر الثاني من عصر البطالمة شهد حصول هذه الكهنة على المزيد من المكاسب وحرصهم على إرضائهم.[1]

2-المرأة العاملة :

لم يكن هناك نظام طبقات صريح يظل فيه النبلاء والصناع و الفلاحون مرتبطين بطبقة معينة جيل بعد جيل فكان المجتمع المصري في العصر البطلمي ينظم على اساس استمرار الاشياء الموروثة فيستمر ابن الفلاح ليكون فلاحا و الامر كذالك مع طبقة البناء لكن مع ذالك عمليين ومتسامحين ومن ثم فلم يجبرو شخص على ان يضل الدهر في طبقته التي توارثها فإذا أتته فرصة للتغيير ،ففي العصور التي تقدمت فيها الدولة كانت ىفي حاجة الى خدمات الرجال ذوي المقدرة الذين يعتمد عليهم إذ يمكن أن يوجد الصناع من بين الفلاحين ويصبح خدام منازل عمالا مهرة ثم يكافأون بالممتلكات و الوظائف المميزة ثم يصبحون ضمن زمرة الأرستقراطيين وهكذا كان قوام هذه الطبقة المواطنين فضلا عن صغار ملاك الأراضي الزراعية وأصحاب الحرف الممتازة ، وقد كانت المرأة العاملة حلقة اتصال بين الحاكمين و المحكوميين فهي أصلا من المحكوميين لكنها تحتك بالحاكمين بسبب طبيعة عملها هذا وقد عمل أهل هذه الطبقة الى إرسال اولادهم في سن مبكرة الى المدارس التابعة لمصالح الحكومة و غيرها من مدارس إعداد الموظفين لتأهيل انفسهم لمهنة الكاتب وكان صغار الموظفين الكتبة الذين يعملون في الحكومة المركزية أو أو لإدارات المحلية من اسعد أفراد الطبقة الوسطى حالا فهم أهل الخبرة و المعرفة

[1]ابو اليسر فرج ،المرجع السابق، ص 88

وأصحاب العلم و الثقافة[1]،كما اشتهرت مصر في عصر البطالمة بصناعة المنسوجات وعلى رأسها نسيج الكتان و المنسوجات الصوفية[2].

3- المرأة الحاكمة :

حتشبسوت[3] احدى ملكات الاسرة الثامنة عشر واول ملكة حكمة البلاد مدة طويلة تميزت بنشاطها وذكائها وقوة شخصيتها وهي لم تستخدم سلاحا طوال مدة حمكها لكنها في نفس الوقت كانت تمسك بزمام الموقف دون ان يكون لها سلاح سواى العزيمة الصادقة والحيلة والانوثة الذكية حيث آثارها وتماثيلها تنطق بالعضمة وقوة الشخصية[4] ، هذه الصفات جعلتها تستحق المكانة السياسية الرفيعة كما جعلتها مقبولة من الشعب ومن كبار رجال الدولة كملكة حاكمة تجلس على عرش مخصص في الاصل للملوك الرجال وفي زمن كانت التقاليد فيه لا تستحسن ان تجلس على هذا العرش امراة تحكم مصر.ولهذا سوف نعرف الوضع السائد في الدول اثناء تربعها على العرش.

بداية كانت البلاد في عهدها كانت تتنازعها فئتان حزبيتان :الحزب الاول ،كان يتكون من رجال المؤسسة العسكرية المصرية الذين كانوا يرون ضرورة السيطرة على التجارة الخارجية عن طريق الجيش والاسطول والنفوذ السياسي المصري على دول ومناطق العالم القديم والحزب الثاني ، كان من المثقفين ورجال الدين وكبار الموضفين الاداريين وهؤولاء كانو ينشدون سياسة السلام مع الدول والشعوب المجاورة والتي تقوم على الساس لتجارة الحرة وهي السياسة التي تتبع لهم القيام بأصلاحات داخلية آمنة وتوفير دون سفك الدماء فناصرت حتشبسوت منذ البداية سياسة السلام ووصفة في ايامها بانها لم تكن طاغية ولا ضالمة بل كانت تعطي كل

---

[1] سمير اديب ،موسوعة الحضارة القديمة ،ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ،2000،،ص584

[2] ابو اليسر فرج ،المرجع السابق، ص 96

[3] انظر الملحق رقم(1)ص 88

[4] عبد العزيز صالح وجمال مختار وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور ، ص196.

ذي حق حقه وبعد ان ساد السلام البلاد خرجت القوفل البرية والاساطيل البحرية والتجارة المصرية تحمل المنتجات والمصنوعات المصرية التي تحمل سمات حضارتها الى البلاد الاجنبية لتبادلهما بما تحتاجه مصر من خامات ومنتجات تلك البلاد[1].

وفي عهدها تم تشييد واحد من اعظم وافخم الاثار المعمارية التي خلفتها الدولة الحديثة وهو معبد الدير البحري[2] الذي اقيم في حضن الجبل على الشاطئ الغربي للنيل في مواجهه طيبة {الاقصر حاليا} وهو معبد فريدفي بابه ليس له مثيل في معابد مصر ولا معابد العالم القديم كلها ، وقد وضع هندسته وتصميمه واشرف على الاعمال المعمارية التنفيذية لبنائه مهندس مصري واسمه {سننموت}وعلى جدران هذا المعبد العضيم دونت{حتشبسوت} تقرير تفصيلي مدعما بالصور الوصفية لبعثتها البحرية الشهيرة التي ابحرت فيها سفن الاسطول التجاري المصري الى بلاد النوبة لدراسة علمية عن مختلف انواع الاسماك والاحياء المائية في البحر الاحمر وتضمن التقرير احصاء عن انواع الواردات التي عادت بهاسفن المصرية مثل العاج وجلود الفهود وسباك الذهب والفضة ،البخور والعطور والتوابل بالاضافة الى مجموعة من الحيوانات الحية تشمل الزرافة والكلاب .[3]

بالاضافة الى نقوش تصور براعة المصريين القدماء في اعمال النقل البحري والنهري للبضائع الثقيلة واعمال الشحن والتفريغ [4]. وقد كرس هذا المعبد "للاله آمون" و"حتحور"و"انوبيس" فضلا عن الطقوس الجنائزية للملكة وابيها "تحوتمس الاول" وقد بدأ بنائه في العام التاسع من حكمها اذا حكمت حتتبسوت عشون عاما ، وتقع شمال معبد "منتوحتب الاول" وهو من اجمل المعابد المصرية فضلا عن قيمته الفنية والدينية والتاريخية ، وقد شيد

---

[1] مختار السويفي، ام الحضارات ، ج2 ، ص ص 35،36.

[2] انظر الملحق رقم(2)ص89

[3] نفسه ، ص 36

[4] نفسه ، ص ص 36،37.

ثلاث مسطحات كبيرة يعلوا احدهما الاخر وهكذا كان المعبد على هيئته شرفات من الحجر البحري الابيض الناصع في وسطها طريق صاعد يؤدي الى قدس الاقداس [1] وامام شرفتين منهما اعمدة مغطاة وكان يحيط بالشرفات نفسها افنية محاطة بالاعمدة ويمثل الجبل خلف المعبد حاجزا طبيعيا ضخما ، ونصبت ايضا في الكرنك مسلتين كبرتين من الجرانييت الوارد من اسوان طولها 30 متر ،واوضحت النقوش انها اقامتهما من اجل ابيها "آمون"و "تحوتمس الاول "[2] ويذكر المؤرخون بأنها قد كسيتا برقائق من الذهب[3].

كان تتويج فرعون وطقوس اعتلائه العرش على اكبر جانب من الاهمية من ناحية العقيدة الدينية .لأنه لم يكن الحاكم المطلق التصرف في البلاد فحسب ، ولكن كان ايضا الكائن الذي تجسد فيه الاله ''حورس بن اوزريس " والذي تعتمد عليه حياة البلاد وخصبها ، وقبل ان يتم عمل الطقس الاخير من طقوس تتويج ''حنكبسوت" ووضع تاج مصر المزدوج فوق راسها في معبد آمون في طيبه حيث أن هذا التاج يتميز بأنه يجمع بين التاج الابيض و الخاص بمصر العاليا و بين التاج الاحمر الخص بمصر السفلى و هذا يعني انه تاج مركب و لذلك فإن هذا التاج يدخل ضمن التجان المركبة و التي يتكون واحد منها من اجزاء متعددة مأخوذة عن غيرها من التجان السابقة ، و يتكون هذا التاج من جزأيين متداخلين ، الجزء الاول: مأخود عن التاج الابيض و يظهر فيه القاعدة الدائرية ذات الاطراف السفلية المتعرجة التي يضييق قدرها كل ما اتجهت إلى الاعلى فتنتهي ببروز على هيئة رومانة و الجزء الثاني : مأخوذ عن التاج الاحمر و يشكل واجهتين الواجهة الاولى أمامية يظهر فيها جزء من القاعدة المخروطية

---

[1] كان قدس الاقداس "آمون" يوضع عادة في منتصف الجزء الخلفي من المبعبد ،او يطلق على المعبد ويعني اروع الروائح، انظر: سوزان مبارك ، حتشبسوت ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر، 2008، ص ص60،61. محمد علي سعد الله ، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة ،مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ،1988 ص ص78 ،79.

[2] مريم الخولي ، حتشبسوت صانعة الأساطير ، ص52

[3] محمد علي سعد الله ، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة ، ص 79

المنظر التي تنحني بزاوية تكاد تكون قائمة او اكبر لتتلامس مع الجزء الاول عند نقطة يخرج منها سلك منحني للاعلى ينتهي بثلاث لفات شبه مستديرة يزعر محيط كل واحد منها عن السابقة لها ، أما الواجهة الثانية خلفية تظهر فيها الحاسة المدببة للأعلى التي تبدوا و كأنها مسند خلفي للجزء الاول[1].

كان على حشبسوت ان تقوم برحلة تقليدية الى مختلف معابد الالهة الاخرى فيما بعد على جدران معبدها في الدير البحري وذلك بعمل رسوم بارزة ومنحوتة في الجر بالكتابة الهيروغليفية[2] ، وفي نهاية سنة "1473 ق م" تم تتويج "حشبسوت " بوصفها ملكة شريكة في مصر[3] ، حيث يوجد في رسوم هذه الطقوس في معبد الدير البحري تقف بين كاهنين يمثلان الالهين حورس وست وهما يضعان تاجي الصعيد و الدلتا فوق راسها ، وعند ذالك عانقها ابوها وقدمها الى كبار الموظفين واشراف البلاد الذين كانوا مجتمعين هناك[4] ، يذكر ان حتشبسوت كانت تميل الى اتباع سياسة سلمية في من الى التوغل التجاري لمنفعة مصر وجيرانها بالاضافة الى اهتماماتها بتحقيق اصلاحات وامجاد داخلية بدلا من الانتصارات العسكرية الخارجية ، ماتت حتبسوت سنة 1479 ق.م وهي في سن 55 سنة ولم تدفن في الدير البحري ولكنها دفنت في مقبرة خفية في وادي الملوك[5] .

---

[1] نهى محمود نايل ، الدلالات الرمزية و القيم الفنية لتجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة ،(رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة حلوان ،2003، ص121 .

[2] وتفرد هولمز، كانت ملكة على مصر ، ص 41.

[3] سوزان مبارك ، حتشبسوت ،ص47.

[4] ونفرد هولمز ، كانت ملكة على مصر ، ص 42.

[5] محمد علي سعد الله ، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة ، ص81.

أما نفرتيتي[1] كانت ملكة من ملكات الاسرة الثامنة عشر ممن كان لهن اثر كبير في الحكم ، التي حكمت مصر بالاشتراك مع زوجها اخناتون في ظل ديانة التوحيد[2]، فالنسبة لاسمها فيعني حرفيا (الجميلة القادمة) او(ها قد اتت الجميلة) اذ يعرف بانّ اسماء الاناث المصريات قد اتسمت بطابع العذوبة والطرافة[3] و فضلا عن جمال الانوثة والعاطفة فقد كان ايضا قوّة الفولاذة[4] حيث لعبت نفرتيتي دورا مهما في اتجاهات زوجها الدينية والسياسية ويبدوا انّها كانت تتمتع بجاذبية وجمال كبيرين وبشخصية قويّة كان لها تاثير كبير على زوجها ويبدوا ان حياة نفرتيتي واخناتون كانت هادئة وسعيدة في ظل الحنان والتبادل العاطفي . ولنفرتيتي بعض رؤوس تماثيل تعد من اروع ما خلّفه المصريون القدماء وكذلك الرأس الملون من الحجر الجيري يبلغ طوله متر ونصف تمكّن فيه الفنان من ابراز معاني الجمال بشكل قوي[5] حيث اقام اخناتون قصرا خاصا بنفرتيتي بجوار قصره ويطل بواجهته على النيل يبلغ حجمه ضعف حجم القصور الكبيرة اطلق عليه اسم قصر العائلة المالكة ، حيث كانت تقيم فيه مع بناتها ووصيفاتها، وكانت به قاعة الاستقبال والحفلات بالحديقة التي كانت تحوي مجموعة من نافورات المياه وبرك اللوتس والزهور والاشجار النادرة وبحيرة صناعية بها قارب للنزهة وقد زيّنت القاعة بصور ورسوم الحديقة وازهارها وطيورها واشجارها وبحيراتها مع صور الحفلات والحياة اليومية[6].كما تعد الملكة نفرتيتي من اهم الشخصيات في عصر العمارنة واقترن اسمها غالبا باسم اخناتون على النقوش وقد ظهرت على بعض بقايا نقوش معبد الكرنك حيث كانت تقوم باعمال كانت مخصّصة فقط للملك مثل ضرب الاعداء وتقوم كذلك بقيادة العربة الملكية شانها شأن الملك ، وفي كثير من الحفلات تشرك الملك والحاشية الملكية، وبجانب دورها السياسي ظهرت كزوجة

---

[1] انظر الملحق رقم (3)ص90

[2] مختار السويفي،ام الحضارات ، ج2 ، ص 107.

[3] محمد علي سعد الله ، الدور السياسي للملكات في مصر ، ص 108.

[4] ونفرد هولمز ، كانت ملكة على مصر ، ص94.

[5] عبد العزيز صالح ، الاسرة المصرية في عصورها القديمة ،ص233 .

[6] سيد كريم، اخناتون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998، القاهرة، ص15.

رقيقة تقدم له الزهور وكالامّ ظهرت مع بناتها تؤدي واجب الامومة نحوهنّ ولايمكن اغفال اثر التغيّر الفني لحقيقة الحياة الانسانية والعلاقات البشرية دون التقيّد بتلك التقاليد الفنية القديمة.ماتت نفرتيتي في سنّ السابعة والثلاثين بعد ان انجبت ستّ بنات عاشت ثلاثة منهنّ ويذكر انها دفنت في المقبرة الملكية بالعمارنة.[1]

4- مكانة ودور في المجتمع المصري القديم:

لم يكن للمرأة المصرية في العصر البطلمي مكانة و دور في الحكم و السياسة فقط بل كان لها دور مرموق في المنزل حيث كانت الزوجة هي التي تشرف على إدارة المنزل و تربية الأطفال بجانب اهتمامها بزوجها[2] وكانت تساعدها في تدبير شؤن المنزل وتعد المرأة المصرية العادية ركنا مهما في جميع الشؤون المنزلية فتستيقظ في الصباح الباكر للإعداد الطعام وتنظيم بيتها و تنسيقه و تهيئته السعادة والرفاهية لزوجها وكانت تقوم بأعمال المنزل كلها "غسل الملابس ،طحن الحبوب ، عجن الدقيق ، الغزل ، النسيج حيث امتلأت المصانع بالنساء اللواتي يجدن غزل الكتان فأخرجت أجود انواع الحرير في الوقت الحاضر مما اطلقى عليه المؤرخون الغريق "نسيج الهواء" كانت المرأة تقوم صنع نوع جميل من السجاديد يعلق على جدران القصور ويفرش فوق ارضها وحياكة الملابس لزوجها و أولادها[3] فقد كان الأدب المصري زاخر بالعبارت التي تبين علاقة الرجل بإمرأته و على سبيل المثال :من نصائح بتاح حوتب في أدب النصيحة ينصح ولده سبيل الاستقرار في الاسرة قائلا "اذا أصبحت كفئا كون أسرتك وأحبب زوجتك في حدود العرف أو عاملها بما تستحق ،أشبع جوفها، وأستر ظهرها، وعطر بشرتها ،بدهن العطر، فالدهن ترياق بدنها، وأسعدها ماحييت، فالمرأة حقل نافع ،ولا

---

[1] محسن محمد ، سرقة ملك مصر ، القاهرة، 2000، ص379.

[2] باهور لبيب ، لمحات من الدراسة المصرية القديمة ،مطبعة المقتطف، مصر، 1947، ص88

[3] يطلق على اسمها الزوجة اي سيدة المنزل (سمير اديب)، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ،ط1 العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000 ص716

تتهمها عن سوء ظن، وأمتدحها تخبت شرها , *فإن نفرت راقبها* واستمل قلبها بعطاياك تستقر في دارك" .

ومن هذه النصيحة أصبحت الزوجة في الاسرتين الثالثة و الرابعة ترسم على مقدرة زوجها بنفس الحجم مما يدل على التماثيل في الشرف و المكانة ومساوتها للزوج في الحقوق و الواجبات أما في قوله سبحانه وتعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾[1] وهنا أراد الله سبحانه وتعالى ان يلفت لعباده قضية التكامل بين الرجل والمرأة كقضية التكامل بين الليل والنهار اي أن النهار وقت السعي وراء الرزق و الحركة و الليل وقت السكون و الراحة كلاهما يختلفان لكنهما متكاملان في هذه المهمة و للمرأة في قصة موسى علية الصلاة و السلام مواقف رائعة إذا أمه تضرب مثلا في الامومة الحانية و وفي العاطفة الجياشة الصادقة والمحكومة الايمان واليقين و الالتزام بأوامر الله عز وجل فمع حبها موسى وخوفها عليه ألقت به اليم إمتثالا لأمر الله عزوجل ويقينا بوعده سبحانه حيث سلمت وبيدها القدرة الالهية و العناية الربانية في قول تعالى(﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[2]

وفي مصر القديمة كان للمرأة البطلمية أثرها الهام في التربية على أساس أن مركزها ومدى نهضتها هو المقياس لمدى رقي الحضارة وتقدمها فقدروها و اعتزوا بها و أعطوها حقوقها اذا لاتكاد تمس جانبا من جوانب الحياة دون ان تجد للمرأة

[1] سورة اليل ، الآية1-4

[2] سمير اديب ،موسوعة الحضارة القديمة ،ط1، العربي للنشر والتوزيع ،القاهرة،2000،ص584

مكانا فيه وتضمن الادب المصري القديم كذالك نصائح عند الأم واهمها ماقاله الحكيم اني لإبنه عن الأم ضاعف الخبز لأمه واحملها إذا استطعت كما حملتك فطالما حملت عبأك ولم تتركه.....)[1]

والقران الكريم تكلم عن وصايا الانسان لوالديه قوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ﴾[2]

وقد وصلت المرأة الفرعونية أو المصرية الى مركز ملحوظ في الدولة حيث حسب المصريون رمز العدالة والحق على هيئة معبودة انثى وهي "معة" و المعبودة "السشات" راعية للكتابة والكتاب[3] على أية حال احتلت المرأة مركزها في مصر القديمة وظهرت ضمن أدوار كبيرة في التاريخ [4]،واسهمن في صغبريات الحكم و السياسة ونجحن أحيانا وفشلن احيانا وورثو العرش منهن خمس اميرات وهم "خنت هواس "، وبفضل هذه المكانة سنت لها تشريعات و قوانين تثبت لها المكانة وأهم هذه التشريعات هي كالآتي :

5-التشريعات المصرية حول المرأة :

يذكر بعض المؤرخين القدماء أن مصر القديمة في العصر البطلمي كانت تطبق قانونا دستوريا ذا طابع سياسي يتيح للملكات حق الجلوس على عرش البلاد و ممارسة شؤون الحكم و هناك شواهد عديدة تدل على ممارسة المرأة الملكة حق الوصاية على العرش ،بالنسبة لخدمة المرأة الدينية فقد كانت بعض النساء يتفرغن لخدمة المعبد كما يفعل الرجال ففي الدولة القديمة

---

[1] عبدالعزيز صالح ،المرجع السايق، ص519

[2] سورة الأحقاف الاية -15-سورة القصص الاية 21-22

[3] أحمد محمد الشرقاوي ،المرأة في القصص القراني، المجلد الاول ،دار السلام ،مصر، 2000 ص427-428

[4]محمد متولي شعراوي، المرأة في القران الكريم، مكتبة الشعراوي الاسلامية، مصر، (د ت) ،ص15-16

كانت بعض النسوة اللاتي يتباهين بأنهن كاهنات للألهة "نيت" "حتحور" وربما يقمن بطقوس العبادة كالرجال وأما وأما ظهور المرأة كمغنية أو موسيقية فكان الأمر الأكثر شيوعا ومنذ الدولة الحديثة لقب كهنوتي جديد حملته الملكات وهو لقب "زوجة الاله" ثم أصبحن ينلن مركزا دينيا ممتازا[1] ،ووفقا للقانون المصري طانت المرأة تستطيع التسرف في نفسها و فيما تملك دون قيد أو شرط ، كيث اعترف القانون المصري بنوعين من الزواج "الزواج الكامل " ""زواج المتعة او التجربة"" ،و الفرق بينهما أن النوع الأول هو رابطة مقدسة لها طابع الدوام و تترتب عليها الالتزامات دائمة اتجاه الزوجة و الأولاد على عكس الثاني الذي كان يحدد أمده بفترة معينة دون أن تترتب عليه أية التزامات دائمة ولهذا كان للمرأة المصرية دور كبير في الأسرة و هذا ما سيتم الحديث عنه في المبحث الثاني.[2]

[1] محمد بيومي مهران ،المرجع السابق ،ص111

[2] نفسه ،ص113

II-شخصية كليوباترا:

تعتبر كليوباترا السابعة[1] هي مرحلة انتقال بين الحقبة البطلمية و الحقبة الرومانية حيث استطاعت كليوباترا أن تصبح أشهر الملوك المصريين على مستوى العالم[2] .

1-مولدها:

ولدت كليوباترة في العام 69 قبل الميلاد وكانت الثانية من بين ثلاث بنات ، ولد بعدها شقيقان لها لم يتجاوزا سن المراهقة عند موتهما ، وهما اللذان ارتبطت كليوباترة معهما برباط الزوجية لفترة قصيرة من الوقت لم يمر وقت كان فيه من الامن ان يولد المرء بين البطالسة ،الا ان القرن الاول كان من بين اسوأ هذه الفترات من حيث لقي جميع الاشقاء الخمسة ميتات عنيفة ،ولكن كليوباترة تميزت بينهم بانها رسمت ضروف نهايتها ،ولم تكن تلك الضروف بالانجاز الضئيل بحسب المعايير الرومانية ،وكان مجرد بقائها على قيد الحياة وقت وصول الاسكندر شهادة على شخصيتها ،فقد بقيت لفترة سنة كاملة او مايزيد على ذالك منشغلة برسم المؤمرات ،وبقيت لاشهر تبذل مجهودا كبيرا وكانت منشغلة على مدار الساعة خلال اسابيع الصيف، كان واقع انها عاشت الى ما بعد مقتل اشقائها بعقود طويلة امرا ذا اهمية مماثلة .

لم يصل اي شيء عن والدة كليوباترة ولمن يسمع عنها شيئا وذالك لانها اختفت عت العيان في وقت مبكر من طفولة كليوباترة ، وتوفيت قبل ان تبلغ ابنتها سن الثانية عشرة ،اننا لا نعرف اذا كانت ابنتها تعرفها بافضل مما نعرف نعرف نحن ، ولكن يبدو انها كانت احدى نساء البطالسة النادرات اللواتي فضلن الخروج عن تقاليد الاشرة العريقة.[3]

---

[1] انظر الملحق رقم (4) ص91

[2] كارلو ريوردا ، المرجع السابق، ص 78

[3] ستايسي شيف، كليوباترة، تر: سعيد الحسنية، دار العربية للعلوم، القاهرة،(د.ت)، ص ص45،46

ويذكر بعض المؤرخيين ان ام كليوباترة هي في الغالب شقيقة بطليموس الثاني عشر والتي تزوجها من اجل تطبيق عادة الفراعنة القديمة وكانت تدعى كليوباترة الخامسة الملقبة ب (تريفين) ولم تظهر ام كليوباترة على ساحة الاحداث طويلا منذ 86 قبل الميلاد[1] .

اما اب كليوباترة كان يسمى بطليموس الثاني عشر واكتسب اسماء اخرى عديدة فعرف باسمو (فيلوديفلوس) لانه كان عاشقا للموسيقى وبارعا في العزف على آلة المزمار فعرف بأسم(اوليتس) بمعنى الزمار وكان يهوى اقامة حفلات الموسيقية الماجنة التي يرتدي فيها الرجال ملابس النساء وياتون بافعال وحركات خليعة.اننا لا نعلم اي شيء عن طفولتها ولا نعلم الكثير عما اذا كان المنزل الذي امضيت فيه طفولتها يقبع تحت مستوى سطح المياه بعشرين قدما او ان كان مناخ الاسكندرية يناسب اوراق البردي القديمة باكثر مما يناسب الجديدة منها .

وتشير بعض المخطوطات ان كليوباترة ولدت في احدى قصور الاسكندرية وانها تحت عناية احدى المرضعات ،كما كانت احدى خادمات القصر تمضغ لها الطعام وتضعه في فمها ، وانه لم يمر بيت شفتيها اي طعام من دون ان يتم اختباره للتاكد من خلوه من السم وانها اختارت رفيقتها في اللعبمن بين بنات النبلاء واللواتي كن يعتبرن شقيقاتها بالتبني ،وهن اللواتي سيصبحن من ضمن موكبها الملكي ، وقد كانت تسير برفقة مجموعة من المرافقين عند عبورها ممرات القصر التي تحيط بها الاعمدة او اذا مرت من امام برك المياه وبرك الاسماك او خلال البستاين وحدائق الحيوانات وكانت لا تجد صعوبة حتى في طفولتها في الاختلاط مع السياسين والسفراء والعلماء وكذالك مع مجموعة من المسؤولين القضائيين الذين يرتدون عباءات ارجوانية اللون ،وقد كانت تلعب بدمى مصنوعة من الفخار ، وبدمى تمثل منازل مصغرة ،ومجموعة من الاكواب وقطع الاثاث المصغرة وكذالك كانت تلعب

[1] ايمن ابو روس، كليوباترة، ط1، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير ، القاهرة ،2013 ،ص6 .

بالنرد وبالاحصنة الهزازة وبالعظام والفئران الاليفة وذالك بالرغم من اننا لم نعرف ابدا ما فعلت بكل تلك الدمى التي كانت تخصها ،وما اذا كانت تزج بها في ثروات ومعارك.[1]

تلقت كليوباترة وشقيقتها التي تكبرها سنّا تدريبا على استلام العرش وذالك لان البطالمة كانوا يخططون لكل الاحتمالات ودأبت كذالك على القيام بجولات منتظمة الى النيل والى قصر العائلة في (ممفيس) الذي يقع قبالة ميناء وذالك بهدف الاشتراك في احتفالات دينية مصرية وهي الاحتفالات المنظمة بشكل جيد والتي تضم مواكب العائلة والمستشارين والموظفين ،وقد كانت (ممفيس) مدينة مبجلة تبعد مئتي ميل اعلى النهر وكانت تحتى ادارة مجموعة من رجال الدين الذين يقومون بتنظيمها وكانت كليوباترة في مناسبات كهذه ترتدي فستانا رسميا مع انها لم تكن قد بدات بعد بوضع التاج المصري التقليدي الذي يحتوي على الارياش وعلى قرص الشمص وقرون البقر[1]

وقد تمتعت كليوباترة في سن مبكرة بأفضل تعليم متوفر في العالم الهلينستي وتلقته على ايدي امهر العلماء وفي المكان الذي كان يعتبر اعظم مركز لتلقي العلم على الاطلاق وهي مكتبة الاسكندرية والمتحف الملحق بها واللذين كانا بمثابة فناء منزلها الخلفي ، وقد كان اساتذتها من ارفع العلماء ، اما اطباؤها فكانو من باحثي العلوم ، اي انها لم تكن مضطرة الى الترحال بعيدا للحصول على وصفة طبية او قصيدة مدح او لعبة ميكانكية او على خريطة .

يحتمل ان يكون التعليم الذي حصلت عليه قد فاق المستوى الذي حصل عليه والدها الذي نشا في الخارج في شمال شرق اسيا الصغرى تحديدا ،وقد تعلمت كليوباترة الكتابة بداية عن طريق انشاء الاحرف الابجدية الاغريقية ثم عن طريق تلمس الاحرف التي نقشها استاذها على لوح خشبي ضيق.

[1] ستايسي شيف، المرجع السابق، ص 47

[2] زكي علي ، كليوباترة، ص8،9

واستفادت كليوباترة من الاستاذ الذي علمها البلاغة استفادة قاربت الشحر ،فحصلت الملكة على ثقافة خطابية وبلاغية كبيرة مع ان هذا الفن كان نادرا عند الفتيات وكانت ماهرة في ايراد الحجج المتناسقة وماهرة في فنون الاقناع والتقيد ، كما تميزت بقدرتها على استخدام مفرادات رمزية ومجموعة كبيرة من الاشارات ، وكذالك في امور تجمع بين قواعد الشعر والنشاطات البرلمانية وتعلمت كيفية سوق افكارها بدقة والتعبير عنها بطريقة فنية وتقديمها بكل سلاسة .

وقد اتقنت كليوباترة فنون المديح والانتقاد والمقارنة براسها المرفوع وعينيها الملتمقتين وصوتها المنظمر بدقة كما تعلمت التحدث وبلغة قوية عن مجموعة واسعة من القضايا وكانت قادرة على استحضار مجموعة كبيرة من الاحداث والتلميحات وقد شملت تلك القضايا امورا عدة، كما ان كليوباترة تلقت تلقينا حول الموقع التي تتمكن فيها من التنفس والتوقف والايماء ومتابعة كلامها ومت تخفض صوتها او ترفعه كما توجب عليها ايضا الوقوف منتصبة القامة كما منعت من العبث بِأبهامها وكانت نوعية التعليم الذي تلقته كفيلة باضهار متحدثة لبقة ومقنعه[1].

وقد توفي والدها بسبب مرض عضال بينما كانت هي على وشك انهاء فترة تدريبها اي في عام 51 قبل الميلاد الذي ارتقت فيه في الحكم مع شقيقها وهذا ما سنستعرضه في البحث الموالي[2].

2- صفات كيوباترا :

[1] ستايسي شيف، المرجع السابق، ص ص 47،48

[2] ايمن ابو روس، كليوباترة، ص ص 5،6

منحت كليوباترا من الجمال والفتنة ما لم تفلح عشرات القرون من الزمان ان تمحيه من ذاكرة الإنسانية مهما عرفت من جميلات ،اذ نجحت تلك السيدة الفاتنة بشجاعتها وبسالتها في ابقائها موقعها المتميّز على خارطة الثقافة الشعبية على مر التاريخ الإنساني وحتى اليوم في هيئة السلع التجارية الرائجة التي تحمل اسمها والمحال والكيانات الكبيرة التي تنتسب اليها رغم مرور مئات القرون على رحيلها ولم تفلح محاولات اعدائها لمحو ذكراها الثقافية و الفنية فلم يعثر لها على اثر يذكر حتى الان ورغم ذلك تحفظ لها الثقافة الشعبية حقها بسيرة الموتى الشجعان وتنسى الاحياء الجبناء [1]

وكانت كليوباترا تشبه باقي الملكات والاميرات المقدونيات من حيث قوة الإرادة والتعطش الى الحكم وحب المجد والسطيرة والكبرياء التي تغلب ولا تترفع عن الدنايا وارتكاب الجرائم وان كانت قد بعثت في كليوباترا أحيانا شهامة لم تحل من العظمة ،لكنه يبدو ان كليوباترا اضافت الى ذلك صفات افتقرت اليها الاخريات ،فقد جمعت الى نشاط الرجال وقوتهم جمال الجسم وصفات الذهن وزلاقة اللسان ،وعند ارتقائها العرش كانت زهرة جمالها وكانت تعني به ويبدوا انها احتفظت به مدة طويلة ،لكنه يبين بعض المؤرخين انه لم يوجد في جمال كليوباترا نفسه شيء لا يبارى وتؤيد صورها على نقودها هذا الرّأي [2].

واذا كان من الممكن ان تتخيل في هذه الصور شيئا من الحيوية الكامنة في نظرات هذه الملكة ،فان هذه الصور ترينا ان ملامح (ايزيس الجديدة) كما كانت تدعى كليوباترا ،فكانت ملامح حادة لايمكن ان تكتسب شيئا من الجاذبية اذا لم تنعشها الابتسامة وبريق العينين ،ولم تكن كليوباترا بارعة الجمال بل قوامها الرشيقة المعتدل ،وخفة روحها وتنوع ثقافتها

[1] محمود محمد كحيلة ، كليوباترا البطلمية في الثقافة العالمية ، دورية كان العالمية ،العدد الرابع ،يونيو ،مصر، 2009، ص 01.

[2] إبراهيم النصحي ،تاريخ مصر في عهد البطالمة ،ج 1 ،ص ص 295، 296.

ودماثة خلقها وحسن صوتها مضاعفة الى مقامها الملكي قد جعلتها فتنة من رآها تسلبه لبّه وان كان قائدا رومانيا[1].

وفي الواقع يبدوا ان سر فتنتها الفتاكة التي اسرت قيصر ثم انطونيوس كان رقة اخاذة وعذوبة مغرية في حديثها يزيدهما اثرا في النفس رخامة الصوت والدلال في النغم[2]،ويبدوا ان كليوباترا كانت تتقن تماما فن استهواء من تريد اكتسابهم فقد كانت لديها قدرة فائقة على مجاراة سلوكهم والاندماج في طباعهم ولا نستدل على ذلك من انها شاركت ماركوس انطونيوس عبثه وجنونه ونافسته في فكاهته البدنية [3].

ويذكر المؤرخون القدامى ان كليوباترا كانت على تفيض اجدادها ،وهم الذين يبدوا انهم لم يتعلموا لغة رعايتهم ،لم تتعلم كليوباترا اللغة المصرية فحسب بل كذلك اللغة الارامية والعبرية والعربية والفارسية واليارثية (الاثيوبية) والصومالية ،وتحدثنا احد المصادر القديمة بانها تعلمت تعليما عاليا وكانت مولعة بالدراسات الأدبية وعلى الرغم من انها لم تكن مصرية على الاطلاق بل كانت مقدونية متاغرّقة ،فانها تاثرت بالبيئة المصرية اذ انها كانت ترتدي غالبا ثياب (ايزيس) وتحمل شارتها،وتضم حاشيتها عرّافين وسحرة مصريين واذا كانت كليوباترا تدين لمصر بالشئ الكثير فانه يبدوا ان مصر لم تدن لها الا القليل فقد كان الدافع الى سياستها كالدافع الى سياسة اجدادها العظام المجد الشخصي اكثرمنه سعادة الشعب [4] لكنها سنرى ان المصريين على الأقل لم يكرهوها على الرغم مما يراه كثيرون من المؤرخين الحديثين،اما الرومان فانهم كرهوها وتظاهروا باحتقار المصرية الملكة الغانية ومع ذلك فقد تسرب اعجابهم بها الى قدحهم فيها ومنذ عهد بعيد طغت شهرتها بدون استحقاق على شهرة

[1] إسحاق عبيد، الحضارة المصرية بين الهيلنية والرومانية ، ط1 ، دارالفكر العربي ، القاهرة ،(د.ت)، ص27.

[2] مصطفى العبادي ، مصر الإسكندر الأكبر الى الفتح العربي ، ص82.

[3] إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عهد البطالمة ،ج 1 ، ص 296.

[4] نفسه ، ص ص297،296 .

ملوك وملكات الاسرة الى حد انه منذ القرن الرابع كان يعزى اليها الكثير من منشآت الإسكندرية[1] .

وكانت الى جانب هذا حاكمة قديرة وإدارية ماهره، نجحت في نشر التجارة المصرية وارتقت على يدها الصناعة وكانت تجيد تدبير الشؤون المالية حتى في الوقت الذي كانت تنصب فيه شراك الحب ،وقد جمعت الى هذه الصفات شهوة جسدية قوية ووحشية عنيفة تصب على اعدائها العذاب والموت صبا ومطامع سياسية بعيدة تحلم ببناء امبراطورية واسعة ولا تحترم في سبيل الوصول الى غايتها قانونا الا قانون النجاح ولو انها لم يجر في عروقها دم البطالمة المتأخرين الداعرين لكان من الجائر ان تحقق غرضها وتصبح ملكة تحكم دولة واسعة الرقة تضم بلاد البحر الأبيض المتوسط وكانت تدرك ان مصر لم تعد قادرة على البقاء بعيدة عن سلطات الدولة الرومانية ولم ترى ما يمنعها ان تكون هي المسيطرة على الدولة المتحدة[2].

[1] ونفر هولمز، كانت ملكة على مصر، تر: سعد احمد حسين، مر:احمد فخري، ط1، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1998، ص 138

[2] الحسيني الحسيني معرّي ،يوليوس قيصر (حياة اسطورية ونهاية ماساوية) ط1 ، الكتاب العربي، القاهرة ،2012،ص ص 164،165

تعد الفترة ما بين عامي"55-51"ق.م من أسوأ فترات تاريخ مصر في عصر البطالمة حيث كانت الديون قد تراكمت على بطليموس الزمار،فأراد أن يطمئن دائنيه الرومان على أموالهم فقام بتعيين أحدهم ويدعى "رابيروس" في منصب وزير المالية و أطلق يده في شؤون البلاد مما أدى إلى ثورة الإسكندريون وهروب "رابيروس" من مصر و في سنة "51"ق.م مات بطليموس الزمار تاركا ولدين و ابنتين و كان قد أوصى ابنته "كليوباترا" بأن تتزوج من أخيها "بطليموس الثالث عشر" ، وأن يحكما سويا بحيث يتولى الرومان هذه الوصية[1] .

I-الأوضاع السياسية لحكم كليوباترا السابعة:

إن عهد كليوباترا السابعة "51-30 ق.م" آخر حكام البطالمة هو الذي يغطي المرحلة السياسية الأخيرة للبطالمة فيوليوس قيصر هو الذي سيفصل في مسألأة تولي العرش بعد وفاة أبيها لذا سنرى كيف تولت كليوباترا العرش و علاقتها مع يوليوس قيصر[2] :

1-توليها الحكم:

ان تاريخ حكم هذه الملكة لمليئ بالاحداث الجسام ،بعضها من طابع محلي بحث واغلبها مرتبط بتاريخ العالم الروماني وما كان يجري بين قواده من انتفاح من اجل الغلبة والسيطرة وفي طيات تاريخ هذه الملكة ما كان يبدوا عليها من احاسيس وانفعالات وما كان يسلط عليها من أضواء ساطعة بين حين واخر، فتارة تظهر في الإسكندرية وتارة أخرى في (تارسوس) بأسيا الصغرى ثم في بلاد الشام ،وفي اخر المطاف في (ايبروس) ببلاد اليونان عند ساحل (أكتيوم) ،وهي في كل ذلك قد اتخذت من الإسكندرية مقرها الدائم ، تتدبر فيه من امرها ما وسعها التدبير به وتتولى بنفسها شؤون الحكم وتنظم خططها وتستقبل السفراء من الرومان وغيرهم وتبعث باخصائها و المقربين اليها الى روما وبلاد الشرق للترقب ما

[1] ابو اليسر فرج ،المرجع السابق ،ص78

[2] لطفي عبد الوهاب ،المرجع السابق ،ص 236

يجري احداث لسان على مسرحها وعلى ذلك تتعدد في ميادين نشاطها السياسي بقدر اتساع افقها ومآربها السياسية [1].

ولقد قيل في كليوباترا الكثير وذلك نظرا لانفراد عصرها بظاهرة فريدة وهي انه كان ومضة مضيئة في ظلام حالك أحاط بمملكة البطالمة منذ عهد بطليموس الرابع وكان نهايته في عهد بطليموس الزمار الذي تقلصت في عهد تلك الإمبراطورية الواسعة حتى أصبحت لا تتعدى حدودها مصر .

لقد ترك الزمار الملكة المصرية منهارة تماما وتابعة بصورة فعلية للرومان ولو انها كانت ما تزال من الناحية الرسمية دولة مستقلة ، ولقد انهار اقتصادها بسبب ديونها لاعضاء الأحزاب الرومانية وذهبت كرامتها نتيجة لامتهانه نفسه عند دخول القوات الرومانية عندما ساعده (جابينيوس) في استعادة عرشه سنة 55 قبل الميلاد .[2]

ولقد أوصى بيطليموس الرابع عشر الزمار بان يؤول العرش بعد وفاته الى كبرى بناته وهي كليوباترا على ان يشاركها اخوها بطليموس وكان قد اوصى ان تتولى روما تنفيذ وصيته تلك. [3]

ويذكر قيصر ان وصيّة بطليموس الزمار كانت ان يخلفه اكبر ابنيه الاثنين وكبرى ابنتيه وناشد الزمار الشعب الروماني ان يكونوا مشرفين على الوصية وارسل نسخة منها مع مبعوثين الى روما لتوضع في السجلات العامة ولكنها لم توضع هناك بل اودعت لدى بومبي والنسخة الثانية تركت لاعلانها في الإسكندرية ،والواضح من النص ان بطليموس الزمار كان يخشى الجانبين لقد كان يعلم ان الاسكندريين يكرهونه لذلك عين الشعب الروماني راعيا

[1] زكي علي ،كليوباترا (سيرتها وحكم التاريخ عليها)، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص 04 ، 05 .

[2] منيرة محمد الهمشري ، المرجع السابق، ص 133.

[3] نافتالي لويس، الحياة في مصر في العصر الروماني (30- 284 ق م)، تر: آمال محمد محمد الرّوبي، مر:محمد حمدي ابراهيم ،ط1 ، عين للدراسات والبحوث ، القاهرة، 1997،ص16 .

للوصية التي وضعت لدى بومبي وكان ذلك يظهر للاسكندريين ان روما مشرفة عليهم وترك نسخة منها في الإسكندرية حتى لا تقيم روما من تريده على العرش في مصر.[1]

وعقب وفات بيطليموس عام 51 ق م تربعت كليوباترا بالاشتراك مع اخيها الصغير على عرش مصر .فكان حكما ثنائيا غير مكافئ اكتفته الظروف والصعاب على نحو غير مألوف[2] ،فاخوها بطليموس شاب في العاشر من عمره واخته تكبره ،اذ تبلغ ثمانية عشر عاما . وما كانت العلاقات بين هاذين الاخوين ليسودها الوئام والود ، والبلاط المحيط بهما فاسد تغشاه شخصيات متباينة متآمرة [3] ،فمن خصيان الى قواد على القوات من الجند المرتزقة الى كهنة و وزراء وكل يعمل لحسابه الخاص والملك باعتباره قاصرا كان يحيط به ثالوث من الاوصياء يتألف من (يوثينوس) الذي وكل اليه امر الادارة العامة وخاصة الشؤون المالية و(اخيلاس) المتولي قيادة القوات المسلحة ،ثم (ثيودوس) وهو من اهل ساموس وكان رائد الملك والمشرف على تربيته وتثقيفه ، وبسبب حكم هذا الثالوث وبغية وحقده ،طردت كليوباترا من البلاد في السنة الرابعة من حكمها مثلها مثل ابيها من قبل [4].

وقد كانت طبيعيا ان كليوباترا عندما اضطرت الى الفرار من مملكتها ،لم تركن الى الهدوء بل عملت على تجنيد فرق من الاعراب المتاخمين للحدود الشرقية وكانت تتكلم لغتهم واسرعت الى دخول مصر ثانية على راس جيشها لتسوية الحساب مع اخيها وبطانته في ميدان القتال [5] و وقفت في سنة 48 ق م في فصل الصيف بالقرب من الفرما على راس هذا الجيش على حدود مصر وسوريا على اهبة الاستعداد للدفاع عن حقوقها وتسوية الحساب مع اخيهاالذي كان جيشه يقوده القائد اخيلاس ، وان ارادة كليوباترة التي لم تكن تمل

---

[1] منيرة محمد الهمشري ، نفس المرجع السابق، ص134.

[2] زكي علي ،المرجع السابق ،ص 7

[3] عبد العزيز صالح وجمال مختار واخرون ،موسوعة تاريخ مصر عبر العصور ، ط1، الهيئة المصرية العامة ،القاهرة ،1997، ص375

[4] زكي علي ، المرجع السابق، ص7- 8

[5] إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عهد البطالمة ،ج 1، المرجع السابق ،ص 317

وشكيمتها التي لا تثنى ورغبتها في ان تثبت وجودها كل ذلك كان يدا ظاهرة للعيان منذ اول الامر على نحو جعل هذا الثالوث من رجال البلاط ،تخشى باسها ويعمل على التخلص منها فوجهت الى الملكة تهمة العمل على تدبير امر الخلاص من اخيها وشريكها في الملك ، وكان جزاؤها الطرد ولكنها حرصت على تبقى ملكة على مصر وعملت على الاحتفاظ بملكها وابّهته مهما كلفها ذلك. [1]

وفي هذه المرحلة بدأت الحروب الاهلية التى دامت أكثر من عشرين سنة والتى مست روما ومصر وعالم البحر الابيض المتوسط باجمعه وخرجت منها روما سيدة امبراطورة اوسع من امبراطوريتها الاولى ولديها اخيرا نظم اكثر تناسبا مع سيادتها العالمية لكنه قبل ذلك هددت المخاطر قوة روما في اثناء هذه الازمة ،عندما اصبحت الاسكندرية مقر امبراطورية تنافس امبراطورية روما [2].

بعد ان كادت منذ برهة وجيزة ان تصبح ولاية رومانية ووصلت اسرة البطالمة الى الحضيض حتى بدا محققا انّها ستزول في ظرف سنين قلائل، كما زالت وسقطت اسرة السلوقيين من قبل، غير ان القدر شاء ان تشرق شمس البطالمة اشراقا يخطف الابصار قبل ان تغيب الى الابد، فكان اشراقا يشبه صحوة الموت[3]، اذ انه عندما كانت دولة البطالمة تعالج سكرات الموت وجدت كليوباترة السابعة سلطانها لا يمتد على ممتلكات البطالمة القديمة فحسب ، بل اقاليم لم يحلم بها احد من البطالمة الثلاثة الاوائل، ولما كان اولئك البطالمة الاوائل رجالا، فانهم اقاموا دعائم امبراطوريتهم على قوة سواعدهم ، وعندما لم تعد لقوة مصر الحربية قيمة تذكر الى جانب قوة روما، وعندما لم يعد في وسع اي ملك متربّع على عرش مصر انقاذ دولته المتداعية باية قوة يملكها ، كان القابض على صولجان مصر امرأة، وضعتها ظروف قاسية في قبضة ذئبين من عمالقة ذئاب روما لكنها بفضل ذكائها وسحر

[1] زكي علي، نفس المرجع السابق ، ص 9

[2] منيرة محمد الهمشري ، المرجع السابق ، ص139

[3] نافتالي لويس، المرجع السابق ، ص 11-12

فتنتها تمكنت من ان تتخذ من قوة روما اداة لتنفيذ اغراضها فلا عجب ان استرعى تاريخ كليوباترة السابعة اكثر من تاريخ اي فرد آخر من اسرة البطالمة افكار اجيال من الادباء والشعراء[1].

2-علاقة كليوباترة و يوليوس قيصر

لقد قلبت علاقة كليوباترة بيوليوس قيصر موازين القوى خلال الفترة التالية والتي استمرت قرابة ستة عشر عاما فقد كانت كليوباترة على علم بان مملكتها لا حول لها ولا قوة بجانب تلك الإمبراطورية العظيمة و كانت تعلم تماما أنها لن تستطيع مقاومة تلك القوة الكبيرة التي تسيطر على العالم اجمع و يرهبها جميع الحكام ولا الملوك .ويبدو أن كليوباترة لم تستطيع أن تقاوم حبها للسلطان ورغبتها في استعادة إمبراطورية أجدادها وكانت تعلم أنها بأسلحتها و قواتها لن تفلح في تحقيق أهدافها وكانت تدرك تماما أن لها أسلحة أخرى تستطيع أن تحقق ما تريده وتدرك أنها ماهرة في استخدامها.

لذلك بدأت علاقتها بالقائد يوليوس قيصر[2] لا كعلاقة قائد منتصر بملكة مغلوبة على أمرها تحكم مملكة واهنة بل استطاعت هي أن تبدأ تلك العلاقة بوصفها امرأة و بوصفه رجل تستطيع أن تسيطر عليه وان تطوعه لرغبتها.[3]

وقابلت رغبة كليوباترة ميولا من يوليوس قيصر وذلك حين قام باستدعائها هي وأخاها بطليموس الرابع عشر للفصل في نزاعهما على السلطة.[4]

وقد أعربت كليوباترة عن رغبتها في إطاعة أوامر يوليوس قيصر لانّ التحكيم كان أيسر السبل لاسترداد الحقوق لمثل من كان في حالتها ولا سيما الوسائط الذين كانت تتفاهم عن

---

[1] ابراهيم نصحي ، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة ، ج1 ، المرجع السابق ،ص92-93

[2] انظر الملحق رقم (5) ص 92

[3] منيرة محمد الهمشري ، المرجع السابق، ص 137-138

[4] ابراهيم نصحي ، نفس المرجع السابق ، ص 92.

طريقهم مع قيصر أكدّوا لها إن لم تكن تعرف من قبل انه في قلب الديكتاتور مكانا رحيبا للجنس اللطيف ولن تجدا مدافعا عن حقوقها خيرا من شخصيتها الفاتنة. [1]

ويقول المؤرخ (ديون قاسيوس) أن كليوباترة كسبت قضيتها ضد أخوها بطليموس الصغير لأنه لم توجد في العالم حجة اقوى من جمالها الفاتن وصوتها العذب بيد أن الإنصاف يقتضينا أن نقرر إن قضية كليوباترة كانت عادلة، فهي لم تنشد أكثر من إعادة الوضع الذي اقتضاه تنفيذ وصية أبيها وقضت عليه الاضطرابات التي أفضت إلى طردها[2]

وفي اليوم التالي أرسل يوليوس قيصر في طلب بطليموس الصغير للتوفيق بينه وبين أخته لكن الصبي ما كاد يرى أخته حتى استولت عليه عاصفة من الغضب وقذف بتاجه إلى الأرض وجرى في الشوارع يصرخ من الخيانة[3] ، وقد أعاد جنود القيصر الملك الصغير إلى القصر لكن صرخاته أثارة اضطراب كبير بين الجماهير فحاصروا أسوار القصر وكان لا يوجد إلا قليل من الجنود للدفاع عنها فاضطرب يوليوس قيصر إلى الظهور أمام الجماهير و التحدث إليهم واعدا إياهم بان يعقد اجتماعا عاما للشعب و يقرأ لهم بحضور بطليموس و كليوباترة وصية أبيهما وبعد بضعة أيام دعى الشعب للاجتماع في(الجومنازيوم) وقرأ يوليوس قيصر وصية بطليموس الزمار وكانت تقضي بان تحكم مصر كليوباترة و اكبر أخويها وبأن ترعى روما تنفيذ هذه الوصية وعلى هذا النحو أوضح يوليوس قيصر حقه في التدخل في هذا النزاع وانطباق قراره على رغبات الملك الراحل[4] .

والواضح من سير الأحداث السابقة أن يوليوس قيصر قد اغتنم الفرصة لكي يفرض حمايته على مصر بالرغم من انه في حديثه نفسه قد وعد الشعب في الإسكندرية أن يرجع لهم قبرص على أن يتولى حكمها بطليموس الأخ الأصغر للملك وكانت قبرص قد أخذها

[1] زكي علي ، كليوباترا (سيرتها وحكم التاريخ عليها)، ص10.

[2] ابراهيم نصحي،تاريخ مصر في عهد البطالمة ،ج1، ص 303-304

[3] زكي علي، نفسه، ص 12

[4] إبراهيم نصحي ، نفسه ،ج 1، ص304

الرومان منذ عشر سنين وعادت بأعجوبة مرة ثانية إلى مصر رغم أن هذا التصرف قد جلب على قيصر غضب الرومان.

ومن ينظر إلى تلك الخطوة لا يستطيع إنكار دور كليوباترة فيها فقبرص كانت على ما يبدوا جزءا عزيزا من إمبراطورية البطالمة وكانت ولاية تابعة ولم تفقدها سوى عام 85 قبل الميلاد، وذلك بعدما اعترفت روما ببطليموس الزمار ملكا على مصر وكانت قبرص ضمن الوصيّة التي أشاعتها روما بأن الإسكندر الثاني قد أوصي بمملكته إلى الشعب الروماني[1] .

وبالطبع كانت تلك الوصية تشمل قبرص وعند الاعتراف ببطليموس الزمار ملكا شرعيّا لم يمس هذا الاعتراف حال قبرص وكان من مصلحة روما أن يكون لديها مصدر لثروة كذلك كان من مصلحة القائمين على الأمور فيها ضم قبرص لذلك أعلنوا ضمها سنة 58 قبل الميلاد[2]

ولقد كانت استعادة قبرص ترفع الروح المعنوية للشعب في الإسكندرية لذلك حرصت كليوباترة في أول الأمر على رجوع هذا الجزء إلى مصر ومن الجائز أن ذلك كان تصرفا ينم على دبلوماسية من قيصر حتى يكسب الإسكندريين إلى صفّه إلا أن الشعب في الإسكندرية قد ثار عليه بإيعاز و تحريض من قبل (يوثانيوس) ورجال البلاط وكان (يوثانيوس) وزيرا للمالية وقد أشيع أن يوليوس قيصر قد حضر للإسكندرية ليقيم كليوباترة ملكة مفردة وإن يوليوس قيصر قد حضر دائنا لمصر ومن ثم سوف يعمل على اخذ ثروتها

[1] منيرة محمد الهمشري ، المرجع السابق ، ص139

[2] احمد علي الناصري،تاريخ وحضارة مصر والشرق الادنى في العصر الهلنستي،ط1، دار النهضة العربية،القاهرة، 1992 ص199

ومن الطبيعي نجاح إشاعات (يوثانيوس) نظرا لإحساس الإسكندريين بالعلاقة بين يوليوس قيصر و كليوباترة كذلك لعلمهم أن قيصر قد اخذ رشوة كبيرة من بطليموس الزمار سنة 59 قبل الميلاد ثمنا لعودة الأخير إلى مملكته.[1]

ثار الشعب في الإسكندرية وقامت ما يسمى (بحرب الإسكندرية) بين يوليوس قيصر و جنوده من ناحية و الملك وجنوده في الجانب الأخر ويذكر المؤرخ (بلوتارخ) أن البعض قال أن سببها هو قيصر بتأثير كليوباترة وكانت مجازفة منه والبعض الأخر يلقي اللوم على جانب الملك وخصوصا (يوثانيوس) الذي كان له التأثير الأكبر في البلاط البطلمي وهو الذي قتل (بومبي) وابعد كليوباترة وكان يعمل سرا في التآمر على يوليوس قيصر .[2]

والواضح أن السبب في الحرب هو الملك والأوصياء لان (يوثانيوس)كان قد طلب من قيصر الرحيل وانه سيوافيه بأمواله ولكن يوليوس رفض ويبدوا أن القيصر قد أرسل في استدعاء كليوباترة وهي التي ثاروا عليها و أبعدوها عن العرش من قبل [3].

ورغم قلة عدد الجيش الروماني والموافق الحرجة الكثيرة التي وقع فيها قيصر فانه استطاع أن ينتصر على جنود الإسكندرية وقد قتل الملك في تلك الحرب وبعد ذلك نفذ يوليوس قيصر وصية الأب وأقام كليوباترة ملكة ومعها أخوها الأصغر بطليموس الرابع عشر بدلا من الملك الذي قتل وأعطى لمصر قبرص كولاية تابعة لها .[4]

مما سبق نستنتج أن يوليوس قيصر نزل إلى الإسكندرية لفرض حماية على مصر وأقام من نفسه حكما بين الأخوين حتى يستطيع أن يواصل تلك السلسلة التي لم تنقطع منذ أن

---

[1] منيرة محمد الهمشري ، المرجع السابق ،ص 139،140

[2] احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص200

[3] إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عهد البطالمة ،ج 1،المرجع السابق ، ص305

[4] نفسه ، ص310

اشترك هو و(بومبي) في إعادة ، بطليموس الزمار وتثبيته على العرش إلا أن نفذ وصية الأب وجعل روما هي الحكم الدائم في الخلافات بين الإسكندريين و ملوكهم في عهد الزمار.[1]

كليوباترة لم تحاول على إطلاق إخفاء ثمرة علاقتها مع يوليوس ويعجب المحدثون من أنها بالرغم من الأزمات الطاحنة التي مر بها العرش وكادت أن تدكه بسبب سلوك أبيها و تصرفاتها [2].

ونحن نعتقد كذلك أن تفسير الحقيقي لنوع العلاقة التي قامت بين قيصر و كليوباترة يجب أن يستمد قبل كل شيء من الأهداف التي كانت كليوباترة تتوخاها من وراء هذه العلاقة، ولقد مر بنا أن دولة البطالمة كانت قد بلغت درجة شديدة من الضعف حتى كادت تصبح ولاية رومانية قبل أن تتدخل كليوباترة وتستغل جمالها و ذكائها وقوة إرادتها و تعطش للحكم وحب المجد والسيطرة و تعلن زواجها من يوليوس قيصر[3]، ومن البديهي أن كليوباترة لم تضع على الملأ في مصر نبا زواجها منه إلا بعد اتفاقها معه على الزواج وعلى إذاعة نبئه في مصر ،أما يوليوس قيصر فقد قرر تأجيل إعلانه الزواج منها إلا بعد الذهاب إلى روما وذلك لسببين مهمين هما :

الأول ضرورة استصدار تشريع خاص قبل ذلك ، لأنه بمقتضى الشرائع الرومانية كان لايستطيع المواطن الروماني أن يعقد زواجا صحيحا على سيدة أجنبية، وسبب الثاني مستمد ممّا توحي به القرائن من أن يوليوس قيصر كان ينوي إقامة نفسه ملكا و من إن الرومان كانوا يكرهون النظام الملكي و يبغضون الزواج من الأجنبيات وإزاء ذلك فان الحكمة كانت تملي على يوليوس قيصر ألاّ يثير مشاعر الرومان باتخاذ أي إجراء رسمي لإشهار زواجه من ملكة أجنبية قبل أن يقيم الملكيّة، أي قبل أن يتخذ خطوة كان يعتبرها ضرورية لإصلاح

[1] منيرة محمد الهمشري ، المرجع السابق ،ص141

[2] آيدرس بل، مصر من اسكندر الاكبر حتى الفتح العربي، تر: عبد اللطيف احمد علي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1973،ص85

[3] ونفرد هولمز، المرجع السابق، ص149

نظام الحكم في الإمبراطورية الرومانية و كذلك فيما يبدو تمهيديّه لزواجه من ملكة ،فزواج قيصر الملك من ملكة كان لا يمكن أن يثير في الرومان من الفضاضة ما كان يثيره فيهم زواج يوليوس قيصر الدكتاتور من ملكة[1]

وفي سنة 47 قبل الميلاد ركبت كليوباترة مع صحبة يوليوس قيصر في سفينة ذهبية ضخمة متوجهين إلى أعالي النيل بقصد النزهة و الترويح عن النفس بعدما ألمّا بها من جهد و عناء وقد بالغت في الاحتفاء بالقيصر و تكريمه وإظهار معالم العظمة و الفخامة التي اشتهر بها رجال البلاط السكندري[2]

وقد كانت هذه السفينة الذهبية مثلا رائعا علي حب البطالمة في إقامة المنشات الضخمة " حيث طولها 300 قدم، وعرضها 45 قدما ، وارتفاعها 60 قدما " وقد أتيح ليوليوس قيصر أن يجوب البلاد في هذا الفلك المشحون وان يشاهد معالمها ويتفقد أحوالها ويتعرف علي معالم الجهاز الإداري البيروقراطي السائد فيها،[3]ويذكر المؤرخون القدماء إن يوليوس قيصر لقي حفاوة كبيرة في أثناء تجواله في أرجاء مصر عقب انتهاء حرب الإسكندرية[4].

وان رحيل يوليوس قيصر من مصر ومراحل خطواته التالية ليمكن تأريخها في شيء كثير من الدقة ،وقد اتخذ سبيله عن طريق الشام إلى أسيا الصغرى حيث التحم في (زيلا بينطش) في ربيع 47 قبل الميلاد بالملك (فارناكيس) و انزل به هزيمة منكرة في اقل من أربع ساعات وقد بعث إلى روما بنبأ هذا النصر الباهر في عبارة لاتينية مشهورة هذا نص(vici .voni. vidi) بمعناه باللغة العربية (حضرة فرأيت فإنتصرت) فأصبحت مثلا بين عامة الناس هي

[1]إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عهد البطالمة ،ج 1،المرجع السابق ، ص 314-315

[2]زكي علي، المرجع السابق، ص 15.

[3]نفسه، ص 15-16.

[4]احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 199

مبلغ الاعتماد والثقة بالنفس، وكان هذا النصر فاتحة سلسلة من الانتصارات التي انزلها بأنصار (بومبي) وأذنابه في إفريقيا و اسبانيا[1] .

وقد كان التقاء يوليوس قيصر وكليوباترة السابعة مجددا في الإسكندرية فاتحة خير على كليوباترة بزيادة توثق العلاقة بينهما وذلك بإنجابها له ابنا في صيف عام 47 ق.م[2] ،وقد قيل في بعض النصوص التاريخية انه كان شبيه أبيه من حيث الخلقة وانه كان يمشي مشيته عندما شب و كبر، وقد أسمته أمه كليوباترة (القيصر) لكن سكان مدينة الإسكندرية أطلقوا عليه اسم (قيصرون)تصغيرا له[3].

ومما لاشك فيه أن كليوباترا قد ارادت ان تجني شيء من وراء إنجاب هذا الطفل ثم نسبه إلى قيصر و الواضح انك كليوباترة قد بدأت أحلامها تكبر عن مجرّد ان تكون ملكة لمصر و صاحبة دولة مستقلة فقط[4].

ومن الواضح أن لكليوباترة و تأثيرها على يوليوس قيصر دورا كبيرا في الإبقاء على استقلال الاسمي لمصر وبدلا من ضم مصر لروما أعلن يوليوس قيصر رد قبرص التي أخذها الرومان من مصر منذ عشر سنوات ولا ينبغي ان نشطب في حكمنا على قيصر ونقول أنا كليوباترة وتأثيرها كان سبب الوحيد لعدم ضم مصر لروما ولكن نستطيع أن نقول أن ذكاء قيصر كان أيضا السبب فقد رأى أن استفادة من مصر وهي مستقلة لا تقل عن استفادة روما وهي ولاية منها .

وهناك سبب لانستطيع أن نغفل عنه وهو أن مصر دولة غنية بالثروات الطبيعية وتتمتع لموقع ممتاز ومهم وإذا تم ضمها إلى الإمبراطورية فان حكمها يمكنه أن يستغل ذلك في

---

[1] زكي علي، نفس المرجع السابق، ص16.

[2] اسحاق عبيد، المرجع السابق، ص27

[3] زكي علي، نفس المرجع السابق، ص 16

[4] منيرة محمد الهمشري ، المرجع السابق ،ص142

العصيان و الثورة على روما والتحكم في إرسال القمح وهو القوت اليومي لرومان الذين يأخذ منهم القادة جنودهم[1]

وعلى كل حال قد غادر يوليوس قيصر مصر في عام 47 ق.م لحقت به كليوباترة في عام 46 ق.م وهذا ما يدفعنا لطرح السؤال الأتي: لماذا رحلت كليوباترة إلى روما ؟ وهذا ما نجيب عليه في المبحث الموالي المتعلق بهروب كليوباترة إلى روما.

3-هروب كليوباترا الى روما :

بناءا على الدعوة من يوليوس قيصر وعندما اصبح على هذا النحو سيد العالم ، حققت ملكة مصر الى روما ومعها ابنها الرضيع (قيصرون) واخوها الصغير وزوجها الملك بطليموس الرابع عشر ومن المحتمل ان مولد ابن كليوباترا هو الذي قرر مصير هذا الملك الصغير الذي مات اولقي حتفه مسموما .وقد ادمج يوليوس قيصر كليوباترا في عداد الحلفاء وأصدقاء الشعب الروماني ومن المحتمل ان كليوباترا كانت في روما في شهر سبتمبر عام 46ق م وذلك عندما احتفل يوليوس قيصر بانتصاراته الأربعة على لاد الفال والاسكندرية وفاز على قيس ويوبا ،فكان في وسعها فكان في وسعها ان تسمع الاشعار اللاذعة التي تسحر فيها الجنود من مغامرتها الشخصية مع قيصر ومما اتهم به قيصر المشرف على الخلاق من الهوى المحضور مع (نيقوميديس) ولن تشهد في موكب النصر الأول زعيم الفال التعس،وفي الموكب الثاني في صورتين ل (يوثاينوس) و(اخيلاس) وتمثالا للنيل ونموذجا للفنار وهو مضاء .واختها (ارسينو) مكبلة بالقيود ويحدثنا (ديون قاسيوس) بانه طاب للشعب مشااهدة الأشياء الباقية ،لكنه اغضبه رؤية عدد غير مالوف من الحشم و كذلك الاسلاب التي اخذت من الرومان الذين هزموا في افؤيقيا ،كما ان الشفقة اخذته على (ارسينوى) لانها

[1] منيرة محمد الهمشري ،المرجع السابق ،ص 143،144.

امراة وملكة بالقيود بعد ان كانت فيما مضى اميرة ملكية اذا ان الرومان لم يروا مثل هذا المشهد من قبل على الاطلاق[1] .

وقد اسكن يوليوس قيصر كليوباترا واخاها وحاشيتها في قصره عبر نهر (التير) لكن الظروف أرغمت قيصر على الابتعاد عن كليوباترا ثانية بضعة شهور ذلك انه إزاء اضطراب الأحوال في ولاية اسبانيا القسية نتيجة لسوء تصرفات حاكمها ونشاط اخر أعوان (بومبي) الذين تجمعوا في اسبانيا اضطر يوليوس قيصر الى ترك إيطاليا في أوائل نوفمبر 46 ق م وخوض اخر معاركه عند منطقة (موندا) وذلك في مارس 45 ق م وقضاء بضعة شهور هناك بعد ذلك لوضع الأمور في نصابها ،فلم يعد الى روما قبل أكتوبر 45ق م [2].

ويحق لنا ان نعجب من ان كليوباترا وهي التي كانت تتقن فن الاستهواء في من تريد اكتسابهم وتعرف كيف تندمج في سير وسهولة مع اطباعهم ، وقد اغضبت بصقلها وكبرياءها النبلاء المتكبرين الذين اذل الحرص والخوف اعناقهم فلم يكتفوا بالسعي الى القيصر بل اخذوا أيضا يترددون على مجالسها[3].

ويصف شيشرون في احد خطاباتهم الطريقة المشينة التي عاملته بها كليوباترا واتباعها وحاول ان يبدي زيارته لها بدعوى رغبته في استعارة بعض الكتب النادرة من مكتبتها[4] .

ويبين لنا ان مرد سلوك كليوباترا الى انها وقد اسكرتها سيطرتها على سيد العالم وتزلقت أولئك النبلاء اليها وقد اعمتها نشوة النصر عن كسب ودهم ولا سيما ان الزلفي لا توحي بالاحترام وكم افسدت الناس حكامهم بنفاقهم وزلفاهم ،ويجب الا تنسى ان كليوباترا برغم من ذكائها واطماعها كانت قليلة الخبرة باساليب الحكم ،ولادراية لها بطباع الرومان وكان

[1] إبراهيم نصحي ، المرجع السابق ص319-320

[2] لحسيني الحسيني معربي ، المرجع السابق ،ص168

[3] ونفر هولمز، المرجع السابق ،ص 141

[4] إسماعيل مظهر ،بداية عصر البطالمة ،ط 01 ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة 2012،ص

خضوعهم للقيصر يؤذي نفوسهم وتكبراتها عليهم يرمي افئدتهم ،فكرهوها اشد الكراهية واعتبروا ها حظية وضيعة ومتكبرة واعتقدوا انه بتاثيرها اخذ قيصر يفكر في تحويل الجمهورية الرومانية الى مملكة هلينسية يحكمها ملك مؤلة[1] .

ومن هنا يتبادر الى اذهاننا طرح لسؤال الاتي : لماذا استدعى يوليوس قيصر كليوباترا السابعة لكي تقيم في روما ؟

لقد كان سبب استدعائها هو ان تكون ته وبصره في روما بل تحت رقابته وانه كان يريد ان يؤمن ظهره عندما يحين وقت هابه الى الشرق لتحقيق مشروع طلما داعب حلمه وهو اخضاع الفرس وهؤلاء يبددون ظنهم هذا بان كليوباترا باعتبارها امرأة لم تعد بالنسبة له ذات أهمية خاصة .

لما عن يوليوس قيصر بعد ذلك من انه كانت له صلات ومغامرات مع نساء اخريات منهن زوجة ،ملك مريتانيا (مراكش) اثناء حمله قيصر الاسبانية سنة 45 قبل الميلاد[2].

وقد كانت ليوليوس قيصر مهم كثيرة للدولة واعباءها كانت تقع على كاهل قيصر باعتباره قائدا وسياسيا وهذه تستلزم في أحيان كثيرة تغيبه عن روما ،وعلى ذلك فان زيارة كليوباترا الى روما لوصح ان الهدف منها كان لتحقيق أغراض ومأرب شخصية بحته لدى يوليوس قيصر ،فان الوقت الذي اختير لها لم يكن موفقا ولا سعيدا[3]، على مثل هذه الاعتبارات واشباهها من الاقاويل التي ليست ندات أهمية لا يجب ان تصرفنا عن اخذ بعض الحقائق في الاعتبار عند تقديرما كان لمقام كليوبترا في روما من أهمية والنظر اليه في ضوئه الصحيح واذا قصرنا البحث في هذه الزيارة على وجهة النظر الخاصة بالتعرف على مدى صواب هذا العمل وعما اذا كانت دواعي الحكمة السياسية هي املته فان هه الزيارة بما اثارته من نقد شديد ضد قيصر لم يكن امرها مفهوما ولا مستساغا ولكنها عندما تتصور

[1] إبراهيم نصحي ، المرجع السابق ،ص296

[2] زكي علي، المرجع السابق ،ص9

[3] لحسيني الحسيني معربي ، المرجع السابق ،ص169

يوليوس قيصر على انه اصبح سيد العالم اجمع ،وقد اختمرت في ذهنه في سنى حياته الأخيرة صورة جديدة لنظام الحكم وساودته أفكار عن الكلية الهلنستية الإلهية ،فعندئذ فقط ندرك مدى التداخل والتشابك الغريب بين اللواعج الحب وعوامل السياسية وان هذه كلها حفزته لكي يتخذ هذه الخطوة الجريئة[1].

وبعد وفاة يوليوس قيصر منتصف مارس44 ق.م خلق كليوباترا مركزا حريجا ودقيقا للغاية وجعل مقامها في روما محفوفا بالمخاطر فجعلت الرحيل والفرار على حد قول شيشيرون في احدى رسائله وعادت الى مصر سالمة ترقب بعين الحذر ما تتم خضعنه الاحداث في روما وفي خارجها وبذلك طويت على هذا النحو الفجائي صفحة من حياتها كانت حافلة ومليئة بالآمال العريضة [2]

[1]– زكي علي، نفس المرجع السابق، ص22–23

[2]– محمود محمد كحيلة ، كليوباترا البطالمية في الثقافة العالمية ، دورية كان العالمية ، العدد الرابع يونيو ، مصر 2009– ص03–04

II-علاقة كليوباترة بانطونيوس:

يرتبط الشق الأخير من حياة كليوباترة ارتباطا وثيقا بحياة بطل روماني أخر هو ماركوس انطونيوس ولطول مدّته وطابع العالمي في أحداثه طغى هذا الشق على سابقه وحظي بنصيب اكبر من الدراسة و التفصيل و تعدده مواقف التلاقي وتوافق بين مصلحة هذين البطلين حتى بات من العسير أن نعرض لحدهما دون الأخر، وان من يتصدى لتأريخ هذه الحقبة من حياة كل منهما وتبويب صفحاتها الخالدة لا يلقى بعض العناء و المشقة في تبيين حقيقة سافرة ،نظرا لم شاب هذه الحياة من تداخل بين العوامل السياسية و العسكرية و العاطفية ،فالجانب العاطفي في حياة انطونيوس أصبح بارزا بصورة كانت مضرب الأمثال في روعتها و بهائها حتى أصبح هذا الجانب من حياته و علاقته بكليوباترة يحظى بشهرة أعظم من الجانبين السياسي و العسكري و إن كان اقلها أهمية ولعل السبب في ذلك أن أضواء ساطعة سلطت على مدى أجيال طويلة على هذه الناحية فضخمت الأخطاء وبلغت في الأعمال و الأهواء التي كانت تصدر عن هذا البطل و نفخ في بوق دعاية سيئة مغرضة ، قصد به تشويه سمعة في نظر الرومان حتى تعذر أو كان يصبح من المتعذّران تتجلى الحقيقة مجردة عن الغرض أو الهوى وخالية من التهويل و المبالغة .

أما بالنسبة للملكة كليوباترة فانه أصبح من المتعذر كذلك أن نفرق بين الجانب السياسي و العاطفي في حياتها فتداخلت شخصيتها كملكة قابضة على ناصية الحكم محبة لسيطرة في حياتها بوصفها امرأة جياشة النفس بالعواطف ،وسطت هذه في بعض الأحيان على الجانب السياسي وتغلبت عليه حتى ضاعت معالمه فأصبحت علاقتها مع انطونيوس بارزة وتحتل مركز الصدارة في مقدمة الصور الباقية في سجل التاريخ.[1]

[1] زكي علي، المرجع السابق، ص26

تفيض بوصف ما كان يجري من صخب في الحفلات و الموائد وما كان ينظم من استقبالات و مهرجانات فضاعت معالم الأشياء وسط كل ذلك وتعذر استخلاص الحقيقة لان الكثير من الأوربيين جروا على منهاج تقليدي توخوا فيه المبالغة في إبراز الجانب العاطفي و حرص نفرا منهم على إشباع غيّه ونفث سمومه وحقده على كليوباترة باعتبارها امرأة شرقية تطلعت على السيطرة على روما ، وعملت على إذلال أبناء تلك الدولة[1] .

وتوجد في حياة انطونيوس وكليوباترة عادة دسمة من المعلومات و التصرفات ، فهذه الحياة المشتركة وحدها تمثل في مجموعها ملحمة قائمة بذاتها ، و تصور تراجيدية رائعة انتهت بمأساة خالدة[2]، وبقية علينا الآن أن نستخلص بعض جوانب هذه الحياة ونفند عناصر هذه المأساة محاولين أن نميز بين السمين و النحيف فيها وخاصة أنها كما قلنا متداخلة في الأحداث ولمشاعر بعضها في بعض إلى درجة التعقيد الشديد وأصبحت بعض جوانب هذه الحياة في سيرة كل منهما بأغلفة سميكة ومحاطة بالأسرار[3] ،إنّ بعد وفاة يوليوس قيصر كانت كليوباترة على بينة من البداية وقد كانت تدرك أنها لا تستطيع أن تعتمد في هدفها على قوتها الحربية فحسب كما كانت تعلم أن ثراءها وحده لا يمكنها من شراء السيادة التي تنشدها وهكذا كان لابد لها إذا كان للورقة التي في يدها أن تكسب وأن تستغل الظرف السياسي السائد في روما آنذاك ، وهو انتقال الصراع من دائرة الأحزاب إلى دائرة القواد

[1] احمد علي الناصري، المرجع السابق، ص202

[2] زكي علي، المرجع السابق، ص27.

[3] نفسه ،ص28

[4] لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات في تاريخ مصر (عصر البطالمة) ، مركز التعاون الجامعي، بيروت، 2001، ص244

العسكريين على نحو ما أسلفنا، وذلك بأن تستدعي قائد روماني على قائد روماني أخر، فان أي نصر على روما لا يمكن إلاّ أن يكون على يد قائد أخر من روما[1] .

ولم تكن هذه الفكرة جديدة على كليوباترة في الفترة التي نحن بصدد الحديث عنها ،فقد حاولت كما رأينا سالفا حين أتي يوليوس قيصر إلى مصر وان لم تصل بمحاولتها إلى ماكانت تهدف إليه بعد أن سبقتها ظروف روما إلى إحباط هدفها ، والآن أصبح أمامها ماركوس انطونيوس القائد الروماني التي دفعت به ظروفه السياسية و العسكرية إلى الشرق و هو قائد له من كفايته الحربية ما يتفوق به اكتافيوس و له من مكانته السياسية نظيرا له وبالتالي فان احتمال نجاحه في صراعه على السيطرة على زميله وخصمه متكافئ ، ان لم يكن في الواقع مرجحا[2] .

ولقد عملت كليوباترة من البداية على استمالة ماركوس انطونيوس إليها بكل الوسائل التي يمكن أن تلجأ إليها امرأة تملك إلى جانب ثروتها الضخة دهاء سياسيا جعل منها إحدى شخصيتين خشيتهما روما في تاريخها الطويل الذي لم تخشى فيه فردا أو دولة كانت أخرهما شخصية (هانيبال)، وكانت الخطة التي اتبعتها هي أن تفصل نهائيا بينه وبين اوكتافيوس و أن تعرقل استمرار أية رابط بينهما و قد كان بينهما أكثر من رابطة سياسية و شخصية من شأنها أن تؤدي إلى اتفاقهما ، سواء تم ذلك على قدم المساواة أو على أساس الطغيان شخصية احدهما على شخصية الأخر ، هذا في الوقت الذي تضمه فيه إلى جانبها بحيث يصبح أي نصر يحرزه نصرا فعليا لها[3] .

وعلى هذا الحال يدفعنا إلى طرح السؤال الأتي ، كيف كانت بداية علاقة كليوباترة الفعلية للقائد انطونيوس؟

---

[1] لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات في العصر الهلنستي، المرجع السابق ،ص244

[2] لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات في تاريخ مصر ،المرجع السابق ،ص245

وقد ابتدأت كليوباترة علاقتها بماركوس بشكل يفصح عن خطتها في وضوح شامل ، وقد كانت بداية العلاقة بأن أرسل انطونيوس من مدينة (افسوس) مرسولا يستدعي محاكمة الذين حامت حولهم الشبهات في خلال الصراع مع الجمهوريين ليبرروا تصرفاتهم لكن كليوباترة لم تلب الدعوة أول الأمر وبينما كان انطونيوس ينضّم شؤون الشرق انتظر في قلق ملكة مصر و عندما طال به الانتظار ، أرسل إليها على عجل رفيق مجونه (دليوس) ليستحثّها على لقاء انطونيوس في (قيليقيا)، وهكذا وجدت كليوباترة نفسها مرة ثانية في موقف يضطرها إلى الاختيار بين أمرين إما أن ترفض الذهاب إلى صاحب الأمر والنهي فتجلب على نفسها نقمته و ما يستتبعه ذلك من ضياع عرشها وتبديد كل أمالها، وإما إن تقبل الذهاب و ما سيتبع ذلك حتما من استباحة عرضها[1]

ولم كان عرشها عزيزا عليها وأمالها واسعة وكانت تعرف مدى فاعلية أسلحتها الذرية و النووية الشخصية وكذلك الضعف في انطونيوس ، فإنها قررت أن تلبي أمره و أن تحاول معه ما محاولته مع القيصر من قبل، ولم تلبث كليوباترة أن ذهبت تزور (ديونوسوس الجديد) وسط العطور العابقة و الموسيقي الشجية وبين غوان تمثلن إلهة الحب و عرائس البحر ، و تحت خوان فخم أقيم على متن سفينة مقدمتها من الذهب و قلعها من القماش الأرجواني اللون ، ومقاذيفها من الفضة سارت بها حتى (طارسوس) ، وقد سحر لب انطونيوس كل هذا التبرج و الجمال وتلك المئادب الليلية الرقيقة التي أقامتها له كليوباترة فوقع في الحال أسير هواها وهو مغمض العينين ما قدمته له تفسيرا لتصرفاتها[2]

وقد ساعد على ذلك ضعف انطونيوس الخلقي وما توافر لكليوباترة من انسياب الفتنة التي سلفت الإشارة إليها ، وليبعد انه قد جعل هذه الفتنة اشد فتكا بانطونيوس أن كليوباترة كانت ملكة في حين أن كل خطيباته وحتى زوجاته الثلاث كن نساء من عامة الشعب

[1] إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عهد البطالمة ،ج 1، ص 336

[2] نفسه، ص ص336-337

وسارعت كليوباترة لاستغلال وده لإشباع أحقادها ، إذ أنها أقنعته بإعدام أختها (ارسينوى) ، وكانت لاجئة في معبد (افسوس) مع أن انطونيوس كان قد اعترف بحق هذا المعبد في حماية اللاجئين إليه وأكد ذلك الحق واحترمه حتى تلك اللحظة ، وعندما ثأرت كليوباترة نفسها و وطدت مركزها على هذا النحو كان في وسعها أن تعود إلى الإسكندرية لتنتظر في اطمئنان وصول مطيّتها الجديدة .[1]

وقد سارع انطونيوس إلى انجاز تنظيم شؤون سوريا وتركا إحدى مساعديه في هذه الولاية التي كان (اليارثيون) يهددونها ، وخفّ إلى الإسكندرية ليستمتع بتلك الحياة البهيجة التي شدت وثاق قلبه وعقله إلى كليوبترا والإسكندرية على الدوام، ولم تدخر كليوبترا وسعا في جعل انطونيوس لا يستطيع الاستغناء عنها لتضمن بقاء حكمها في مصر وتمهد السبيل إلى ماهو أعظم من ذلك، فكانت رفيق انطونيوس الأنيس في كل مايفعله، سواء في الصيد أو القنص أو سهر الليالي إلا أنها كانت لا تفتأ تذكره بان هذا العبث لم يكن خليقا بشخص مثله يجب الاّ يعنى إلا بالمجد والسلطان وبناء الإمبراطوريات ولو انه كانت لانطونيوس أخلاق غير التي عرفت عنه، وكانت سياسة كليوبترا قد فرضت عليها أن تلازمه كخياله، فإن حياته العابثة ألقت ظلّاً قاتما على هذه الملكة التي تحكي عنها القصص أنها الّفت كتابا عن تصفيف الشعر وإصباغ الوجه ومن المحتمل أن تكون كليوبترا قد اوحت إلى انطونيوس بالزواج منها ليضعا في قبضته ثروة مصر، لكنها لم تفلح في الزواج منه إذ سرعان ما انتزعته من بين أحضانها الحوادث الخارجية التي وقعت في الشرق والغرب وقد هجرا انطونيوس كليوبترا في مدة أربع سنوات كاملة منشغلا بحروبه وفتوحاته لصالح الإمبراطورية الرومانية قبل أن يعود ويتزوج منها.[2]

---

[1] منيرة محمد الهمشري ، المرجع السابق ،ص155.

[1] إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عهد البطالمة ،ج 1، المرجع السابق ،ص 337-338.

1-زواج كليوبترا بانطونيوس:

قبل أن تتزوج كليوبترا بانطونيوس أنجبت منه توأمين ذكر وأنثى أطلق على الولد اسم (هيليوس) ويعني ذلك الاسم الشمس وأطلق على البنت اسم (كليوبترا سليني) وتعني القمر وفي الوقت نفسه أنجبت (اوكتافيا) زوجة انطونيوس في روما ابنة دعتها (انطونيا) وبعد اخذ ورد من خلال تجولاته تارة في روما وتارة في الشرق والغرب وما كاد أن يصل إلى انطاكيا حتى استدعى كليوبترا إلى جانبه وتزوجها في خريف 37 قبل الميلاد وقد اعترفا بالتوأمين وأصبحت كليوبترا في نظر الجميع زوجت انطونيوس الشرعية، لكن الرومان لم يعتبروها كذلك لان انطونيوس لم يطلّق بعد اوكتافيا ولان كليوبترا كانت أجنبية وبمقتضى القانون الروماني كان لا يستطيع أي مواطن روماني أن تكون له زوجتان في وقت واحد ، ولا أن يعقد زواجا صحيحا على أجنبية.[1]

ويعتبر زواج انطونيوس من كليوبترا نقطة تحول في مجرى حياته وبداية القطيعة مع الغرب لكنه لم ينوي عندئذ مهاجمة اوكتافيوس فقد كان هدفه محاربة الپارثيين حين ذاك إذ ان انتصاره عليهم كان يجعله وارث قيصر الحقيقي و يكسبه مكانه تفوق كل ما كان يمكن أن يفوز به اوكتافيوس وإذا كان البعض يعتقد أن انطونيوس لم يتزوج كليوباترة إلا لاستخدام ثروة مصر و مواردها في محاربة الپارثيين فإننا نميل إلى الرأي القائل بأنه لم يتزوجها إلا بدافع الحب وهذا ما يدفعنا إلى طرح السؤال الأتي إلى أي مدى أحبت كليوباترة انطونيوس[2]؟

من الصعب لنا معرفة مدى حبها له ولانها كانت زوجة مخلصة له و أمينة حيث أنجبت له عدة أطفال خلال السنوات العشر التي عاشها معا، و لكن سحر انطونيوس كان يخفي وراءه انغماسا في الملذات ونقصا في التوازن وعلى النقيض من يوليوس قيصر الذي كان متعففا زاهدا في الطعام والشراب كان انطونيوس يكثر من الشراب إلى حد العربدة ، وعلى

[1] لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات في تاريخ مصر ،المرجع السابق ،ص246،247.

[2] إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عهد البطالمة ،ج 1، المرجع السابق ،ص342.

خاتم كليوباترة فوق الحجر المصنوع من (الاماتيست) جملة صادقة (أن الثامل عبد لغيره) أنها كانت اقوى الاثنين وأشدهما ذكاء ،لقد عرفت كيف تتملقه كما عرفت كيف تخلب لبه و تفتن مشاعره فأي رجل يستطيع مقاومة إغراء المناداة به لها ،يعبد في معبد فخم بني خصيصا تكريما هذا بعد زواجها منه وبعد أن طلقته في النهاية زوجته الرومانية الفاضلة اوكتافيا أخت الحاكم الروماني الأخر اوكتافيوس[1].

ولقد حطمت كليوباترة العادة القديمة المقدسة التي كانت تقضي بان الاحتفالات بمواكبة النصر الرومانية لايمكن إقامتها إلى في روما فقط وذلك بإقامتها موكب انتصار رائع لانطونيوس في الإسكندرية لتخلد ذكرى حملاته الأسيوية ولقد ركب فيها انطونيوس عربة ذهبية تجرها جياد بيضاء في لون البن يسير من خلفه الملوك أسرى مصفدين بالأغلال[2].

وقد كان حب انطونيوس كبيرا بدليل انه جعل مصلحته الشخصية وراء ظهره و استقر في الإسكندرية واغرف نفسه في جميع الملذات التي قدمتها له كليوباترة و في رأي بعض المؤرخين أن حبه لها دفعه أن يسلمها مفاتيح القيادة ويتبعها إلى الهاوية مغمض العينين فأضاع في سبيل حبها نصف العالم الروماني[3].

وقد راقب اوكتافيوس و مجلس الشيوخ و الشعب الروماني ،ذلك من بعيد وقد استبد بهم الخنق و المرارة ، و أخذت تتوالى التقارير الشنيعة من ازدياد اعتزاز الملكة التي كانوا يكرهونها و يخشونها ، لقد أصبحت الإسكندرية عاصمة الإمبراطورية الشرقية وهذا مالا لم تستطيع الإمبراطورية الغربية أن تقبله و تصبر عليه كما أنها لم تستطع أن تسكت على معاملة انطونيوس للزوجته الشرعية التي كانت تتحلى بما يجب أن تكون عليه السيدة

---

[1] ونفرد هولمز، المرجع السابق، ص176.

[2] نفسه، ص176.

[3] زكي علي، المرجع السابق، ص69.

الرومانية ، فقد كانت امرأة فاضلة رقيقة الطباع ،كثيرة الاحتمال ورحيمة و ازداد الحقد العميق في صدر الشاب الرزين العاطفة اكتافيوس على عاشقي الإسكندرية إلى درجة الشر من اجل أخته[1]

ولم يكن اكتافيوس هو الرجل الوحيد الذي كان يكره كليوباترة فقد كان (هيرود) ملك (جوديا) عدوها اللدود أيضا وقد أذاع على الملاء أنها حاولت أن تغريه.

فبعد زواج كليوباترة بأنطونيوس الذي تم في انطاكيا على الشاطئ السوري قضوا معا الشتاء هناك وعندما تركها لتعود إلى مصر بمفردها وضعت نفسها تحت حماية (هيرود) وقامت بزيارة حدائق البلسم ، و قالت له في لهجة الأمر لهيرود (انك ستؤجر لي لحديقة مقابل وزنة من الذهب سنويا) فاستشاط هيرود غاضبا إلى ابعد الحدود و بدا يضع الخطط الشريرة لكي يقطع عليها الطريق و يقتلها عندما تغادر بلاده ، لكن نفوذ روما كان يكتف العالم بصورة قوية وكان انطونيوس هو سيده و اقوى روماني في الشرق وانه إذا نفذ ذلك أصبحت مملكة هيرود ومعبده في (اورشليم) في خطر و لهذا أرسل في استدعاء القتلة الذين كان قد بعث بهم لقتلها بعد الترصد لها في الطريق[2]

وقد وافق على طلب كليوباترة التي أثارت غضبه محاولا الظهور في أحسن مظهر له ولكنه انتقم لنفسه بإسماع الرومانيين قصصا كلها فضائح وافتراء لأنه كان يعلم أن الرومانيين كانوا يبغضونها بسبب حيلها عليهم .

ولم تكتفي كليوباترة ،بما كانت تجنيه من أرباح البلسم الثمينة ، بل أخذت تجلب زهور أخرى و بذور البلسم إلى مصر و تزرعها بضاحية المطرية قرب (هليوبوليس) في ارض النيل الخصبة ، وقد نمت النباتات ، وعندما لجئت الأسرة المقدسة ، إلى مصر بعد اقل من

[1] زكي علي، الاسكندرية في عهد البطالمة والرومان، مطبعة دار المستقبل، القاهرة، (د.ت)،ص39.

[2] ونفرد هولمز، كانت ملكة على مصر، ص177.

نصف قرن بعد ذلك الوقت كان أول مكان استراحت فيه بعد عبورها الصحراء ،حسبما جاء في الروايات المأثورة كان تحت شجرة في حديقة البلسم بالمطريّة ، ويدعى الكتاب المسيحيون بان النباتات تزهر جيدا وتنتج زيوتهم المقدسة إلا بعد مجئ العذراء والمسيح و مباركتها لها (عليهما السلام) .[1]

وحتى يومنا هذا لا يزال الناس من جميع الأديان يزورون شجرة الجميز أو ونبته وليدة من نوعها على الأقل و يعلق عليها البسطاء من المتدينين أن هناك ما يجعل قطعا من الثياب القديمة كقرابين شكر ، وحديقة (بلسم) تزرع الآن بالذرة و قصب السكر ، على أن اختفاء نباتات البلسم لم يكن منذ أمد طويل إذا أن الحجاج و الرحالة الأوربيين حتى أيام القرن السابع عشر، كانوا يضعونها و يتحدثون عن الثروة التي يجنيها حكام المسلمين من تلك الحدائق .[2]

لقد تحدد الموقف إذن بوقوف أنطونيوس في صنف كليوباترة وما حدث بعد ذلك لم يكن إلا إستعداد لنهاية الشوط الذي تمت بدايته بالفعل ،ولم تكن نهاية الشوط إلا الصدام الفعلي الذي سيحدد إذا ما كنت مصر ستصبح سيدة العالم الروماني أو تابعة تدور في فلكه وستشهد المرحلة التمهيدية لهذا الإستعداد مناورات دعائية يهدف من ورائها كل من أنطونيوس وأكتافيوس سواء بطريق مباشر أو غير مباشر، إلى أن يقع مجلس الشيوخ بوجاهة موقفه من الناحيتين الوطنية والدستورية في الحدود التي لا تقف مقدما في سبيل ما يضمره من الإنفراد بالسلطان في المستقبل ،حتى إذا بدأ الإستعداد الفعلي في 32 قبل الميلاد للمعركة الفاصلة وجدنا الطرفين يكادان يتعادلان في جميع الإمكانيات التي جنداها.[1]

---

[1] ونفرد هولمز، المرجع السابق، ص 177-178.

[2] نفسه ،ص 179.

[1] لطفي عبد الوهاب ، يحي دراسات في تاريخ مصر، المرجع السابق ،ص251

وقد قام جيش أنطونيوس يتجمع منذ 33 قبل الميلاد بما فيها قواته البحرية ،وفي (أفسوس) إنقسم أنصار أنطونيوس من مطالب بإبعاد كليوباترا عن أنطونيوس وبين معارض لذلك ،وكاد الفريق الأول يتغلب على الثاني ، إذا أن أنطونيوس طلب إلى كليوباترة الرحيل إلى مصر ،لكنها رفضت لأنها كانت مصممة على الإشتراك في حربها ،وسرعان ما استخدمت كل وسائلها في إقناع أنطونيوس بوجهة نظرها وفي أفريل 32 قبل الميلاد ،نقل أنطونيوس مركز قيادته إلى (ساموس)،حيث نعم أنطونيوس وصحبه بسلسلة من الحفلات الموسيقية والتمثيلية والمآدب الفاخرة التي سيبقى ذكرها خالد أبدا الدهر،وفي شهر ماي من نفس العام انتقلت القيادة إلى أثينا بأنه عندما علم أنطونيوس بما قرأه وقاله أوكتافيوس في (السناتو)،دعا من كان معه من أعضاء السناتو إلى الإجتماع ،وبعد تباحث في الأمر قرر إعلان الحرب وطلاق أوكتافيا .[1]

وعندما ضاق بعض أنصار أنطونيوس باستسلامه لكليوباترة في كل الأوامر،وشعر البعض الآخر بأن قضيته خاسرة أخذ الكثيرون ينفضون من حوله وينضمون إلى أوكتافيوس.[2]

وفي تلك الأثناء عمل أوكتافيوس على تقوية مركزه في روما وجمع المال اللازم للحرب فقد إستطاع أن يجمع (80 ألف جندي من المشاة ،و12 ألف من الفرسان و400 مركبا) فقد عادله أنطونيوس وكليوباترة بقوة قوامها(70ألف من المشاة ،و12ألف فارس،وأكثر من 500 مركب).[3]

وإذا كان أوكتافيوس قد إعتمد على عبقرية القائد (أجريبة) في ناحية القيادة البحرية فإن كفاية أنطونيوس العسكرية كانت كفيلة بأن تجعله سيد أية موقعة برية ومن الناحية

[2] إبراهيم نصحي ،تاريخ مصر في عصر البطالمة ،ج1،المرجع السابق ،ص354

[3] ناصر الأنصاري ،المرجع السابق ،ص66

[1] عبد العزيز صالح ،المرجع السابق ،ص375

المالية إذا كان أوكتافيوس قد إستطاع أن يستعد لتكاليف الحرب بفرض عدد من الضرائب على البلديات الإيطالية فقد أسهمت كليوباترة في التجهيز الفعلي للقوة التي سيقودها أنطونيوس،هذا إلى ما أخذته على عاتقها من إمداد الجيش والأسطول بالتموين اللازم لها ومن تقديم (20ألف تالنتا) للإبتداء في الإنفاق على القوة الضاربة ،وأخيرا فالحماس الذي كان يدفع أوكتافيوس إلى الحصول بأية طريقة على النصر الذي سيجعله سيد الإمبراطورية الرومانية وقد كان يعد له أو يزيد عليه طموح ونضج نفس كليوباترة ويأخذ عليها كل مسالك تفكيرها ليجعلها ترمي بكل ماتملك في هذه المغامرة الكبرى التي إذا قدر لها أن تنجح ،لابد أن تغتصب لها السيادة من برائن روما.

وقد كانتهناك عوامل وظروف تقف ضد كليوباترة و أنطونيوس،وقد كانت أول هذه العوامل الدعائية الناجحة التي قام بها أوكتافيوس لتدعيم موقفه ،فهو قد أثار الرأي العام في إيطاليا بشائعات مفادها أن أنطونيوس قد ترك قيادته لغانية أجنبية من الشرق وإقترح أكتافيوس أن يضع الشعب ثقته فيه كزعيم وقائد لإيطاليا.[1]

ولقد كانت هذه الدعاية حاسمة في النتائج التي أدت إليها والتي دعمت موقف أوكتافيوس بينما أطاحت بأية ثقة كان من الممكن أن يحصل عليها أنطونيوس في صراعه على السيادة في روما ،إذ جعلته يخسر كثيرا من أشد أتباعه ولكل ما يعرفانه من أسرار عن إستعدادت أنطونيوس ،كما جعلته رجل الشارع في روما .

ويعتقد في أنطونيوس أنه كان يهدف إلى نقل عاصمة الإمبراطورية إلى الإسكندرية الأمر الذي دفع بكثير من المترددين الوقوف بشكل نهائي إلى جان أوكتافيوس.

وقد وثل نجاح هذه الدعاية إلى أقصى درجاته حين إشتركت كل المدن الإيطالية واحدة تلوى الأخرى في قسم (coniuration) بايعوا فيه أوكتافيوس كقائد لهم في جهاد مقدس ضد

[2] لطفي عبد الوهاب يحي.نفس المرجع السابق.ص ص251-252

الخطر الآتي من الشرق ولم يلبث هذا القسم أن إنتقل إلى الخارج إيطاليا لتأخذه على نفسها بلديات الولايات الغربية وصقلية وسردينة وإفريقية وولايتا غالة وإسبانيا ،ونتيجة لهذه المبايعة العامة إستطاع أوكتافيوس أن يصل إلى حرمان أنطونيوس من منصب القنصلية الذي كان من حقه بالإشتراك مع أوكتافيوس في سنة 31 قبل الميلاد ،بينما نجح أوكتافيوس الذي تقلد منصب القنصلية للمرة الثالثة في أن يوجه الإعلان الرسمي ضد كليوباترة بحرب تستهدف نصرة الحق(fustum،beilum).[1]

وقد كان إعلان هذه الحرب ضد كليوباترة وحدها دون ذكر إسم أنطونيوس الذي كان رغم كل ما حدث لا يزال يتمتع بمناصرة جانب من الشعب الروماني ،ولم يذكر اسمه عمدا وذلك خشية أن يتكتل الرأي العام وراءه ويشكل له مشاكل أخرى في عاصمة روما.[2]

العامل الأخير الذي فت في عضد الطرف الشرقي في هذا الصراع بين الشرق والغرب هو إصطحاب أنطونيوس لكليوباترة في المعركة أو بعبارة أدق إصرار كليوباترة على أن تكون موجودة في وسط المعركة.

لقد وقفت كليوباترة إلى جانب أنطونيوس منذ أن استقر رأيه بعد عودته من أرمينيا في 33 قبل الميلاد ومنذ ذلك الوقت وهي ملازمة له تمده بالسلاح والمال والمؤن ولم تتركه لحظة واحدة حتى في أثناء المعركة الفاصلة (أكتيوم) وموقفها في كل هذا واضح بالنسبة لها كانت الحرب مع أوكتافيوس أكثر من مغامرة قائدين .[3]

ولقد كانت حرب مصر مع روما ولم يكن أنطونيوس في هذه الحرب من وجهة نظرها سوى القائد الروماني الذي يستطيع أن يقف أمام أوكتافيوس وهو القائد الروماني الآخر الذي كان يقف في سبيل تحقيق حلمها.

---

[1] لطفي عبد الوهاب يحي، دراسات في تاريخ مصر ، المرجع السابق ،ص253

[2] حسين الشيخ ، العصر الهلينستي، ط1 ،دار المعرفة الحامقية ، القاهرة، 1993،.ص33

[1] ونفرد هولمز ،المرجع السابق ،ص179

وملازمة كليوباترة لأنطونيوس سواء في إستعدادته أو في تحركاته قبيل المعركة وفي أثنائها وتدخلها فعليا في بعض الأحيان في تحديد التحركات العسكرية اللازمة ،وهذه الملازمة مهما كانت مبرراته وهذا التدخل مهما كانت وجاهته كانت لهما نتيجة سيئة هي أن تتأكد في ذهن أتباع أنطونيوس وجنوده حقيقة ظاهرة وهي أنهم يحاربون تحت لواء كليوباترة الملكة المصرية وليس تحت لواء أنطونيوس الزعيم الروماني ،وقد كان لهذا أثره السيء على هؤلاء الأتباع والجنود الذين أعربوا عن سخطهم ،وهكذا منذ أن بدأت تحركاته حول الخليج (الامبرياسي) بدأت الخيانة تدب في صفوفه ممثلة في البداية في إنتقال إثنين من أتباعه هما(رويمتالكيس)حاكم مقدونية (وديوناروس)حاكم (بافلاجونية)إلى صفوف أوكتافيوس وكل هذه المؤشرات توحي أن أنطونيوس يحتاج إلى معجزة كبيرة لكي يتغلب على أوكتافيوس وينفرد بالسلطة على الإمبراطورية الرومانية .[1]

[2] لطفي عبد الوهاب يحي.دراسات في العصر الهلينستي.ص255.255

III-نهاية حكم البطالمة في مصر:

لقد عاد الحكم البطلمي في بداية الأمر على مصر بزيادة عظيمة في الرخاء فقد أدى هذا الحكم في ركابه بإدارة قوية قادرة استطاعت أن تحفظ نظام البلاد لكن هذا لم يدم طويلا فقد انتهى بهزيمة قوات كليوباترا و انطونيوس في أكتيوم سنة 31ق.م.

1-موقعة أكتيوم :

لقد وقعت هذه الحرب والتي سميت بموقعة أكتيوم وفي بعض الكتب التارخية أطلق عليها(أقتيوم).

وبدأ أنطونيوس وكليوباتره في تنفيذ خطتها في 2سبتمبر سنة 31 قبل الميلاد ،وعندما هدأ البحر وإعتدل الجو بعد أربعة أيام من الأنواء والعواصف التي إضطرب معها الحبر إضطرابا شديدا.[1]

وقف أوكتافيوس على رأس أسطوله في عرض البحر إتجاه أكتيوم في إنتظار تحرك أنطونيوس وكليوباترة ،وقد كان أسطول أوكتافيوس يتألف من قلب وجناحين يتولى هو قيادة أيمنهما والقائد (أجريبا) أيسرهما ،وعندما يتحرك أسطول أنطونيوسإتخذ موقفا دفاعيا قويا ،فقد إحتشدت السفن بعضها إلى جانب بعض عند مدخل المضيق بحيث كان الجناحان يرتطزان إلى الشاطئ ،إذ أنهذا الأسطول أيضا كان يتألف من قلب وجناحين يتولى أنطونيوس قيادة أيمنهماوالقائد(سوسيوس) أيسرهما ،وأما كليوباترة ،فإنها كانت تقود سفنها وتقف في المؤخرة .[2]

وحين لاحظ أوكتافيوس أن سفن خصمه لم تبتعد عن الشاطئ تقوم هوليوهمها بأنه سيشتبك معها فتضطر إلى ترك أماكنها إما بالإنسحاب وإما بالتقدم لملاقاته ،ولم يحدث

[1] ونفرد هولمز، كانت ملكة على مصر،ص179

[2] إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة ،ص366

شيء من ذلك وبقيت سفن العدو حيث كانت توقف أوكتافيوس ،ولم يكن عامل الزمن في صالح أنطونيوس بسبب سوء حال قواته .[1]

وعندما انتصف النهار والعدو لايزال أشد ما يكون يقظة واستعداد،فكر في وسيلة تمكنه من الإفلات مع أكبر جانب من الأسطول،ولذلك أمر جناحه الأيسر بالتقدم للإشتباك مع جناح أوكتافيوس الأيمن ،ولذلك يخلو الطريق جنوبا لباقي الأسطول ،وقد إعتبط أوكتافيوس بهذه الحركة وأمر بجناحه الأيمن بالتقهقر ليسحب العدو مسافة ابعد عن الشاطئ والمضيق ثم يطوقه ،وعلى حين فجأة أصدر أمره إلى جناحيه فقاما بحركة إتخذت خطوطه معها شكل الهلال أملا في أن يستطيع على هذا النحو تطويق العدو أو على الأقل إلقاء الإضطراب في صفوفه فيختل نظامها وإزاء ذلك يبدو أن أنطونيوس مد خطوط جناحه الأيمن ليحبط حركة التطويق وإضطر إلى الاشتباك مع خصمه رغم أنفه. [2]

ويحدثنا بعض المؤرخون أنه بعد أن بدأت المعركة إستمر القتال سجالا مدة طويلة ثم أتت النهاية على النحو التالي ،إذ أن كليوباترة إزاء عجزها عن إحتمال إنتظار طويل مضن حتى يتقرر مصير المعركة ،وسبب طبيعتها كإمرأة مصرية أضناها الإنتظار الطويل وتوقع أسوأ الاحتمالات ففرت هاربة فجأة وأعطت للإشارة ليتبعها رعاياها،وهكذا عندما نصبت السفن أشرعتها وإنطلقت مع الرياح التي تصادف أنها هبت عندئذ مواتية لها ظن أنطونيوس أن السفن قد ولت هاربة لا بأمر كليوباترة زأنما بدافع الخوف لإعتقادها أنها هزمت ولذلك تبعها هو نفسه ،وقد لحق أنطونيوس بكليوباترة وإنتقل لإلى سفينة قيادتها ،وأرسل أوكتافيوس بعض سفنه لمطاردتها ولكن دون جدوى.

وقد عاد حدام المعركة من جديد بأن شقت كليوباترة طريقها على رأس سفنها الستين من ثغرة أو ثغرات التي نتجت عن تقدم ميسرة أنطونيوس وتقهقر ميمنة أوكتافيوس ثم مد

[1] إبراهيم نصحي، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة ،ص96

[2] أبو اليسر فرح ، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان ،ص ص84،85

خطوطه للقيام بحركة التطويق ولم يلبث أنطونيوس أن تبعها ومعه بعض السفن التي يقدر عددها بحوالي الأربعين ،ومما يجدر بالملاحظة أن مد خط جناح أوكتافيوس الأيمن وحركة الإلتفاف التي قام بها جعلا الإنسحاب جنوبا أمرا عسيرا على السفن الأمامية التي كانت مشتبكة في القتال على عكس حال سفن كليوباترة التي كانت واقفة في المؤخرة وغير مشتبكة إشتباكا عنيفا حال دون فرارها أو تقهقرها فصمدت إلى أن أغرقت أو أحرقت أو غلب رجالها على أمرهم .[1]

فقد بقيت المعركة حامية الوطيس بعد فرار أنطونيوس وكليوباترة ويحدثنا (سويتونيوس) بأن المعركة دامت إلى ساعة متأخرة مما إضطر أوكتافيوس إلى قضاء اليل في البحر ،ويذهب (أوروسيوس) بأن المعركة استمرت حتى صباح اليوم التالي ويحدثنا (بلوتارخ) بأن أسطول أنطونيوس قاوم أوكتافيوس مدة طويلة ولم يكف عن القتال إلا قبل الغروب بعد أن سبب له هياج البحر عطبا شديا ،لكنه لم يقتل من رجاله أكثر من خمس ألاف نفس[2] ،وقد كان جيش الفريقين محتشيدين على شاطئ البحر يشاهدان سير المعركة دون حراك وماكاد القتال ينتهي حتى طلب أوكتافيوس إلى جيش خصمه أن يلقي السلاح وقد دامت المفاوضات على شروط التسليم سبعة أيام وساعد على نجاحها فرار (قانيديوس) إلى مصر.

وقد أدمج أوكتافيوس جنود أنطونيوس في فرقه ،وبعد ذلك أعاد إلى إيطاليا قدماء المحاربين في الجيش دون إعطائهم شيئا ،ووزع البقية الباقية من الجيش في أماكن مختلفة تفاديا لوقوع الفتنة بينهم ،وأرسل (أجريبا) ليساعد (ميقناس) في وضع الأمور في نصابها في إيطاليا ،وذهب أوكتافيوس نفسه إلى أثينا ثم (ساموس)،لكن الجنود القدماء الذين أرسلوا إلى إيطاليا شعروا بأنهم حرموا أسلاب مصر فتذمروا تذمرا شديدا إلى حد أن (أجريبا) أرسل في يناير عام 30 قبل الميلاد يستصرخ أوكتافيوس أن يعود إلىإيطاليا ،وقد

[1] إبراهيم نصحي ،تاريخ مصر في عصر البطالمة ،ج1 ،ص ص 367،368

[2] المرجع نفسه ،ص369

لبى أوكتافيوس النداء وإستطاع أن يسترضي الجنود بتوزيع الهبات من أموال وأراضي بينهم ووعدهم بنصيب من كنوز البطالمة ،ثم عاد إلى آسيا مدركا أنه على هذه الكنوز يتوقف مستقبله بل حياته فيما يبدوا.[1]

وإذا كانت نكبة أكتيوم قد حطمت أنطونيوس ،فإنها لم تحطم كليوباترة التي دخلت الإسكندرية مرفوعة الرأس وقد زينت سفنها بالأكاليل لتوهم الناس بأنها إنتصرت ،وفي الحال تخلصت من كل الذين كانت تخشى أن يشعلوا لهيب الثورة ،عندما تتسرب الأخبار الصحيحة ،أما أنطونيوس فإنه ذهب إلى (قورينايا)، حيث كان قد ترك أربع فرق لتراقب قوات أوكاتفيوس في شمال إفريقيا [2]،لكن هذه الفرق رفضت الإذعان له وانضمت إلى (جالوس) قائد قوات خصمه فعاد أنطونيوس إلى الإسكندرية وهناك كانت كليوباترة تفكر في طريقة للخلاص ،فقد فكرت أولا في الإنسحاب إلى إسبانيا والإستيلاء على مناجم الفضة هناك وتكوين قوات لمحاربة أوكتافيوس لكنها رجعت في فكرتا ،وبعدها فكرت في تكوين دولة جديدة على شواطئ البحار الهندية ولذا قررت نقل أسطولها برا من البحر المتوسط ولكنها إضطرت إلى العدول عن هذه الفكرة عندما إنتهز (أميراسبط)هذه الفرصة للتأثر من كليوباترة،وأحدق أول مجموعة من السفن التي تم نقلها ،ولما كانت أية خطة تتوقف على مساهمة أنطونيوس فيها،لأن كليوباترة لم تفكر في أن تهجره وكان أنطونيوس في حالة من اليأس والقنوط ،جعلته عاجزا عن أي نشاط ودفعته إلى الإنزواء في منزل قريب من البحر فإنما قررت أن تنعشه بالشيء الذي يحبه وهو المآدب والمباهج.[3]

[1] إبراهيم نصحي،تاريخ مصر في عهد البطالمة ،ج1،ص369

[2] منيرة محمد الهمشري ، دبلوماسية البطالمة في القرنين الأول والثاني قبل الميلاد ،ص176

[3] لطفي عبد الوهاب يحي، دراسات في تاريخ مصر ،ص259

وقد عاد أنطونيوس فعلا إلى قصر كليوباترة وأستأنفا حياتهما البهيجة الأنيقة ولكن هذه المرة في غترة قصيرة وتحت شبح الموت.[1]

وفي صيف 30 قبل الميلاد وعند إقتراب أوكتافيوس وضعت كليوباترة كل كنوزها في المقبرة التي كانت قدأمرت بتشييدها ولم يتم بعد بناؤها بالقرب من معبد (إيزيس)،ووضعت حول الكنوز مادة سريعة الإشتعال وهددت بأنه إذا رفض أوكتافيوس إعطاء تاج مصر لأحد أبنائها فإنها ستغلق المقبرة على نفسها وتشعل النار فيها ،وبذلك يتعرض أوكتافيوس إلى خراب محقق.

وقد وصلت طلائع فرسان أوكتافيوس إلى ضواحي الإسكندرية ،بالقرب من مضمار سباق الخيل ،فقرر أنطونيوس ألا يموت دون حوض المعركة ،ولذلك فإنه إنقض على هؤلاء الفرسان وبدد شملهم ،وفي اليوم التالي حشد قواته ،لكن الفرسان والفن إنضموا إلى أوكتافيوس في حين أن المشاة بدد شملهم فعاد أنطونيوس إلى القصر ،ويحدثنا (بلوتارخ) بأن أنطونيوسهاله ماحدث وعزاه إلى غدد كليوباترة التي خشيت غضبه وإلتجأت إلى مقبرتها ومعها مصففة شعرها (إيراس)وأحكمت إغلاقها وأبلغ أنوطونيوس أنها قضت على نفسها ولما كان أنطونيوس أنها قصت على نفسها ولما كان أنطونيوس لم يبقى على حياته حتى ذلك الوقت إلا من أجل كليوباترة فإنه لم يعد هناك معنى لبقائه حيا [2]،ولذلك أعطى سيفه إلى عبده الأمين (أروس) وطلب إليه أن يطعنه به لكن (أروس) بدلا من ذلك طعن نفسه وخر صريعا عند قدمي سيده ،وعندئذ أخذ أنطونيوس السيف وطعن بطنه فسقط ميتا ،يقتل نفسه بدلا منأن يقبض عليه خصمه أوكتافيوس.[3]

[1] ونفرد هولمز ، كانت ملكة على مصر ،ص180

[2] إبراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عهد البطالمة ،ج1ص372

[3] الحسيني الحسيني المعري ،يوليوس قيصر،ص207.

2-انتحار كليوباترة :

لقد كانت كليوباترة قبل إنتحارها تشعر بالعظمة التي كانت لا تزال تحيط بها رغم أن نهايتها حانت وتيار المشاكل يعلو من حولها شيئا فشيئا ويجرف في طريقه من كانوا موضع سخط أوكتافيوس وماهي إلا عشية أو ضحاها حتى يبتلع.

ذلك التيار القوي شخصها ،وإن مسلك الملكة التي غررت بأنطونيوس،ودفعته إلى الموت دفعا ،والتي حاولت قبل وقوعها في يد العدو والتفاهم مع رسله في أثناء تحصنها في مقبرتها ،ليدلنا على أنها كانت في يد العدو إنهار آمالها من أساسه وأصبح هشيما تذروه الرياح ،وأيقنت حينئذ بما تخبئه لها القدر وهي العليمة بأساليب السياسة وتصريفها ،وتعز ذليل الأمس وتذل عزيز اليوم.

وقد سنح لها خاطر أشع في نفسها بريق الأمل بين الحين وآخر،مرتكنة في ذلك على قدرتها عليى كسبه إلى جانبها بفضل ما أوتيت من قوة الجاذبية الشخصية والنفوذ العظيم والمقدرة على أسر الرجال ،ولكن كان في سريرة نفسها تعلم علم اليقين أن الفشل ينتظرها وأن مصيرها محتوم والموت الوشيك آت لا محالة .[1]

وكانت كليوباترة تردد على لسانها لأخصائها في ذلك الحين الجملة الآتية " لا يستطيع أحد أبدا أن يعرضني في موكب النصر".[2]

وهذه الجملة تدل على أنها كانت تفضل الموت العاجل على أن يمثل بها هذا التمثيل المهين ،ولكن القدر كان يكيل لها بنفس الكيل التي كالت به لأختها أرسينوي التي سيق بها في شوارع روما مكبلة بالسلاسل والأغلال تحت أعين كليوباترة نفسها في الاحتفال بانتصار يوليوس قيصر ،ثم أمرت بها فقتلت ،وكل هذه الفضائع تمثلت أمام ناظرها ،وتذكرت ما أعدته لها تصريف الأحداث.[3]

وقد حاولت كليوباترة نفسها في الانتحار بالامتناع عن الأكل لكن أوكتافيوس لجأ إلى أنجح وسيلة تجعلها ترجع عن قرارها وهي تهديدها بقتل أولادها ،ويقصد بهذا أوكتافيوس

[1] زكي علي ،كليوباترة (سيرتها وحكم التاريخ عليها)،ص134

[2] كارلو ريوردا،التاريخ المصور لمصر القديمة ،ص82

[3] – ونفرد هولمز ،كانت ملكة على مصر ،ص181

الاحتفاظ بكليوباترة وهي على قيد الحياة والحرص عليها لكي ينقلها إلى روما ويعرضها في مهرجان انتصاره .[1]

وقد حاولت مرة ثانية الانتحار عندما أيقنت أنه لن يقيم أحدا من أبنائها على العرش خلفا لها ،وأنه سينقلها إلى روما ليعرضها في مهرجان انتصاره ،وقد صممت على حرمانه هذا الفخر وعلى النجاة من هذا العدوان ،وقد كانت خطة الانتحار بأن تصاهرت بالاستسلام لمصيرها حتى تخف الرقابة عليها فتضمن النجاح في محاولتها الثانية وقد لفق كثير من التفاصيل حول الوسيلة التي أتبعتها ،لكنه لم يعد اليوم شك في جوهرها بعد الجدل الذي إحتدم طويلا بين الباحثين حول هذه الوسيلة ،وكانت الخطوة التالية التي اتخذتها كليوباترة لتنفيذ خطتها هي الاستئذان في تقديم القرابين على مقبرة أنطونيوس ،وهناك تضرعت إلى الآلهة أن يجتمعا في موتهما كما اجتمعا في حياتهما.

وقد إنتهز أحد أتباعها هذه الفرصة وإتفق مع فلاح على إحضار (أفعى) إلى القصر ،فقد عقدت كليوباترة كل آمالها في النجاة من الذل والهوان على ذلك الزاحف المقدس الذي كان المصريون يعتبرونه خادم إلى الشمس ويضعونه رافع الرأس في تاج ملوك مصر ليحمي سلالة (رع) من كل سوء،وعندما أحظر الرجل إلى القصر سلة من (التين)لها الأفعى المطلوبة وكتبت كليوباترة إلى أوكتافيوس تلتمس منه أن يدفنها إلى جانب أنطونيوس،وما أن خلت بنفسها حتى إرتدت ثيابها الملكية ووضعت الأفعى على ذراعها فلدغتها لدغة قاتلة وكان ذلك شهر أغسطس 30 قبل الميلاد وهكذا أنقذت (رع) نفسها من أن يلحق أعداؤها العار بها ،ولم تشأ خادمتها الوفيتان أن تعيشا بعد سيدتهما فحذوتا حذوها.

[1] – زكي علي ،كليوباترة ،ص136

الخاتمة

و في الأخير نستنتج أن كليوباترا السابعة و بعد فترة طويلة من الحكم دامت عشرين سنة حافلة بالأحداث الجسيمة ومليئة بالأزمات المتلاحقة ، وفيما عدا ازمتها الكبرى التي انتهت بانتحارها ، وانّ الامر الذي استحق العجب ان كل ازمة من هذه الازمات كادت بمفردها تزلزل كيانها والقضاء على سلطانها ومع ذلك فانها استطاعت ان تخرج من كل واحدة منها مظفّرة قويّة الجانب بفضل اوتيته من فطنة وكياسة وما توافر لها من مواهب جمّة ، وقد كانت بحسّها المرهف وكفايتها النادرة قادرة على التغلّب في ما يعترضها من صعاب وتحويل الخصوم الى اعوان ، بل انّها كانت تاخذ من بعض هؤلاء ادوات لتحقيق مآربها ومراميها ، فكانوا ينبرون خدمتها في تفان واخلاص منقطع النظير وليس من قبيل الصدف ان يجيء تاريخ حكمها مليئا بالاحداث الجسام والازمات المتلاحقة ومعاصرا للاحداث العالمية.

وما لبثت مصر انّه قد زجّ بها في هذه الازمات وذلك لسببين:

إما ان مصير البلاد نفسه كان متوقفا على النتيجة التي يمكن ان يحسم بها ما كان ينشب من خلاف بين قادة الرومان وما يفسر عنه حلّ الازمات بين رجال الحكم الثلاثي من اوضاع تؤثّر في مستقبل مصر ، والسبب الثاني لان كليوباترة كانت طامعة في خير مرجوّ تسعى الى تحقيقه من وراء ما كانت تتصّبه من شباك صيد وتتورط فيه من مغامرات كانت تلقي فيها بدلوها في شيء فيه كثير من الحيطة والحذر ، وفي القليل النادر كانت كليوباترة تساق لبعض هذه الازمات بحكم لها من صلات دون ان يكون لها فيها ناقة ولا جمل .

ولعلّ السّر في اغلب ما كان يعترض سبيلها من ازمات هو ان ابنها قيصرون كان بمثابة همزة وصل بينها وبين روما ، ويمثّل حلقة اتّصال بين مصر وبين ما كان يجري على مسرح السياسة العالمية .

وقد اتّخذت من قيصرون هذا في اول الامر متكىءا للوصول الى بغيتها واغراضها بعيدة المرمى ومن هنا كانت اغلب غاياتها واهدافها تقع خارج الحدود المصرية ، فكبّدت نفسها من المشاق ما هو فوق طاقتها كي تنال مجدا عظيما وسؤددا ورفعة ، وتؤسس ملكا عريضا يمتّ الى يوليوس قيصر والى حقّ ابنها منه في ارث ابيه، فكانما هذا الابن هو الدافع والعامل الاول على ايقاظ تلك الآمال العريضة التّي بنتها في خيالها وتصورتها في آفاق واسعة لم ترى بأسا من تحقيقها ان استطاعت الى ذلك سبيلا.

وعلى هذا النحو جاء تاريخ هذه الملكة مترعا بالاحداث المتزاحمة حاويا للغثّ والسمين منها ومفحما بالعضات والاخطاء وفيه من الجديّة الشيء الكثير كما ان فيه كذلك من المساخر والمظاهر البرّاقة والخلابة ماجعل الكثير من المؤرخين ابرزهم ابراهيم نصحي ولطفي عبد الوهاب يحي يتيهون في الحديث عنها وعن قصصها.

وسيبقى تاريخ الملكة كليوباترة على مرّ الزمان متعة لدارسي التاريخ المصري خاصة والتاريخ القديم عامة ولن يكفّ الكتّاب هؤلاء عن ان يلقي كل واحد منهم بدلوه لعلّه يصيب كبد الحقيقة او يكشف عن الجوانب الخفيّة من حياة كليوباترة بتسليط اضواء جديدة عليها و لن يمل القارىء مطالعة هذه الصفحات الخالدة ليشبع نهمه ويتجلّى هذه المشاعر الانسانية في اجمل واجلّ صورها.

الملاحق

الملحق رقم (3): اوكيل صبيحة ، المرجع السابق ، ص225

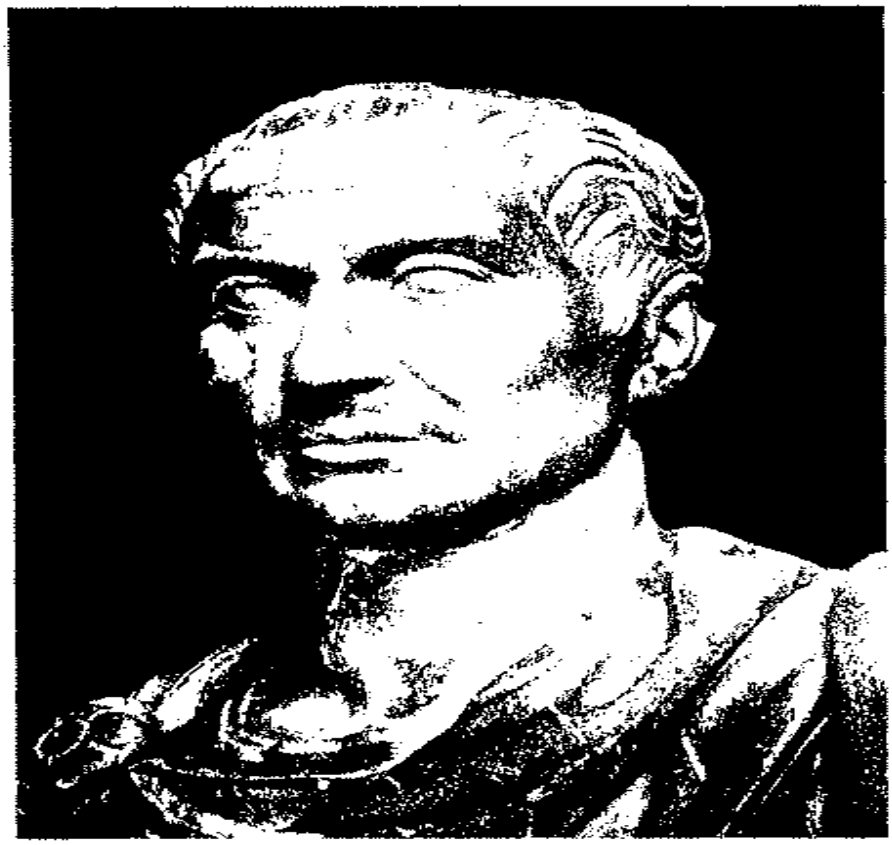

يوليوس قيصر

الملحق رقم (5)، ابو اليسر فرج ،المرجع السابق ،ص 155

الملحق رقم (2) معبد حتشبسوت بالدير البحري

اوكيل صبيحة ،الدين والفن في مصر القديمة 3200-1085 ق.م،مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ،جامعة الجزائر ،2009، ،ص 239

البيبليوغرافيا

أولا المصادر :

1-القرآن الكريم

ثانيا المراجع

1-علي زكي: كليوباترة (سيرتها وحكم تاريخ عليها)، المؤسسة المصرية العامة للتالف والترجمة والنشر ،القاهرة،(د،ت) .

2-علي زكي :الاسكندرية في عهد البطالمة والرومان، مطبعة دار المستقبل، القاهرة ،(د.ت) .

3ـ يحي عبد الوهاب لطفي :دراسات في العصر الهلنستي ،دار النهضة العربية ،بيروت ،2002 .

4-يحي عبد الوهاب لطفي :دراسات في تاريخ مصر (عصر البطالمة)،مركز التعاون الجامعي ،بيروت،2001.

5ـ عبد الله أحمد الحسين :الادارة والقانون في مصر الرومانية ،ط1،عين للدراسات والبحوث ،القاهرة ،2000-

6-عامر عبد المنعم محمد ،الاسكندرية المكتبة والاكادمية في العالم القديم ،ط1 المكتبة الاكادمية ،القاهرة ،2000.

7-ريوردا كارلو :التاريخ المصور لمصر القديمة ،تر:محمدعبد المجيد ، مر:محمودماهر طه ، ط1، مطابع الهيئة المصرية العامة ،القاهرة ،2009.

8- فلندرزيتري سيرو: الحياة الاجتماعية في مصر القديمة ، تر:حسن محمح جوهر وعبد المنعم عبد الحليم ،ط1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ،1971

9-لويس نافتالي: الحياة في مصر في العصر الروماني (30ق م ،284م)، تر:آمال محمد الروبي ، مر:محمد حمدي ابراهيم ،ط1، عين للدراسات والبحوث ، القاهرة 1997.

10- فرج أبو اليسر : تاريخ مصر في عصري البطالمة و الرومان ،ط1،عين للدراسات والبحوث ،القاهرة ،2002.

11-أديب سمير: تاريخ وحضارة مصر القديمة ، المؤسسة المصرية العامة ،القاهرة 1997.

12-أديب سمير : موسوعة الحضارة القديمة، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

13-هولمز ونفرد :كانت ملكة على مصر ،تر : سعد احمد حسين ، مر: احمد قخري ، ط1، الهيئة المصرية للكتاب، ،القاهرة ،1998.

14- مظهر اسماعيل :بداءة عصر البطالمة ،ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،2012.

15- الهمشري محمد منيرة :دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني و الاول قبل الميلاد ، ط1، الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ،1999.

16-ابو بكر محمد فادية :دراسات في العصر الهلنستي ،ط1، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،1998.

17-نصحي ابراهيم :دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة ،ط1، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،1959.

18-نصحي ابراهيم : تاريخ مصر في عصر البطالمة ،ج1،ط5، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،1984.

19- السويفي مختار :مصر القديمة ،ط1، عربية للطباعة والنشر، القاهرة ،1997.

20-السويفي مختار : ام الحضارات ،ج2، ط1، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1999.

21- العبادي مصطفى :مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربي ،دار النهضة العربية ،القاهرة 1985.

22- مهران بيومي محمد: الحضارة المصرية القديمة ،ج2، ط4، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،1989.

23-مهران بيومي محمد : الثورة الاجتماعية الاولى في مصر الفراعنة ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1999.

24- مونتيه بيير :الحياة اليومية في مصر ،تر : عزيز مرقس منصور ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،1997.

25-زناتي محمود أنور :موسوعة تاريخ العالم (تاريخ مصر)،ج1،جامعة عين شمس ،القاهرة (د.ت).

26- صالح عبد العزيز ومختار جمال واخرون :موسوعة تاريخ مصر عبر العصور ،ط1، الهيئة المصرية العامة ،القاهرة ،1997.

27-صالح عبد العزيز :الاسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988.

28- عبيد اسعاف :الحضارة المصرية بين الهيلينية والرومانية (332ق م ،642م) ط1، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت).

29- معري الحسيني الحسيني :يوليوس قيصر (حياة اسطورية ونهاية ماساوية) ، ط1،دار الكتاب العربي القاهرة ،2012.

30- الناصري علي أحمد : تاريخ وحضارة مصر والشرق الادنى في العصر الهلينستي ،ط1،دار النهضة ،العربية ،القاهرة ،1992.

31-بل آدريس :مصر من الاسكندر الاكبر حتى الفتح العربي ، تر : عبد اللطيف احمد علي ،ط1،دار النهضة العربية، بيروت، 1973.

32- الشيخ حسين :العصر الهلينستي ، ط، دار المعرفة الجامعية ،القاهرة ،1993.

33-علي اسماعيل سعيد: التربية في الحضارة المصرية القديمة، عالم الكتب القاهرة، 1996.

34-لبيب باهور: لمحات من الدراسة المصرية القديمة ،مطبعة المقتطف، القاهرة، 1974

35-شعراوي متولي محمد : المرأة في القران الكريم، مكتبة الشعراوي الاسلامية، مصر، (د.ت).

36- عصفور ابو محسن محمد :حضارات الشرق الادنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 1987.

37- الخولي مريم: حتشبسوت صانعة الاساطير، دار الهلال ، مصر ، 2007

38- سعد الله علي محمد: الدور السياسي للملكات في مصر القديمة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ،1988.

39- كريم سيد : اخناتون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1998.

40- محمد محسن: سرقة ملك مصر ، القاهرة، 2000

41- مبارك سوزان: حتشبسوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،2008

42- شيف ستايسي : كليوباترة، تر: سعيد الحسنية، دار العربية للعلوم، القاهرة، (د.ت).

43- ابوروس أيمن :كليوباترة، ط1، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير ، القاهرة ،2013.

44- الشرقاوي محمد أحمد،المراة في القصص القرآني ،المجلد الأول ، دار السلام ، مصر، 2000

45- الأنصاري ناصر :المجمل في تاريخ مصر القديم ، ط2 ،دار الشروق ، القاهرة ، 1997

ثالثا الدوريات :

1-كحيلة محمد محمود :كليوباترة البطلمية في الثقافة العالمية ،دورية كان العالمية، العدد الرابع ،يونيو ،مصر، 2009.

رابعا المذكرات :

1- نايل محمود نهى :الدلالات الرمزية و القيم الفنية لتجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان ، 2003.

2- اوكيل صبيحة : الدين والفن في مصر القديمة 3200-1085 ق.م ، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ،جامعة الجزائر ،2009.

فهرس المحتويات

الآية القرآنية	
الشكر والتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ-د
الفصل الأول: الحياة السياسية والإدارية لمصر في عهد البطالمة	5-31
المبحث الأول: قيام دولة البطالمة	5-8
المطلب الأول: أصل البطالمة	6
المطلب الثاني: ظروف دخولهم لمصر	6
المبحث الثاني: نظام الحكم والإدارة لمصر في العصر البطلمي	8-31
المطلب الأول: الجهاز الحكومي والإداري البطلمي	8
المطلب الثاني: أهم حكام البطالمة	13
الفصل الثاني: دور ومكانة المرأة في المجتمع المصري في عصر البطالمة	32-49
المبحث الأول: المرأة في المجتمع المصري في عصر البطالمة	32- 42
المطلب الأول: المرأة الكاهنة	32
المطلب الثاني: المرأة العاملة	33
المطلب الثالث: المرأة الحاكمة	34
المطلب الرابع: دور المرأة في المجتمع المصري القديم	39
المطلب الخامس:التشريعات المصرية حول المرأة	41
المبحث الثاني: شخصية كليوباترا	43- 49
المطلب الأول:مولدها	43
المطلب الثاني: صفاتها	47
الفصل الثالث: الظروف السياسية لمصر في فترة حكم كليوباترا السابعة	50-86
المبحث الأول: الأوضاع السياسية لحكم كليوباترا	50-64
المطلب الأول: توليها الحكم	50
المطلب الثاني: علاقتها مع يوليوس قيصر	54

المطلب الثالث: هروبها إلى روما	**61**
المبحث الثاني: كليوباترا و ماركوس أنطونيوس	**77-65**
المطلب الأول: زواجها من ماركوس أنطونيوس	**70**
المطلب الثاني: كليوباترا وأنطونيوس في مواجهة أكتافيوس	**73**
المبحث الثالث: نهاية حكم البطالمة	**87-78**
المطلب الأول: معركة أكتيوم	**78**
المطلب الثاني: انتحار كليوباترا	**84**
الخاتمة	**86**
الملاحق	**88**
البيبليوغرافيا	